الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

الجامعة الإفريقية أحمد دراية أدرار

كلية الآداب واللغات

عبد الله ركيبي ناقداً

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: دراسات جزائرية في اللغة والأدب العربي

إعداد الطالبتين :

- مـــريـــم حادو
- كريمة بن الشيخ

الأستاذ المشرف:

د.إدريس بن خويا

الموسم الجامعي : 1435 - 1436 هـ 2014- 2015 م

شكر وعرفان

نشكر الله العلي القدير الذي أنعم علينا نعمة العقل والدين القائل في محكم التنزيل:"وفوق كل ذي علمٍ عليم". صدق الله العظيم ،سورة يوسف الآية 76.
فلك الحمد والشكر حتى آخر نفس في حياتنا
كما نتقدم بأسمى آيات الشكر والإمتنان والتقدير والمحبة، الى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة...
الى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة...
الى جميع أساتذتنا الأفاضل من الإبتدائي الى الجامعي
وأخص بالتقدير والشكر الأستاذ المشرف ادريس بن خويا الذي علمنا التفاؤل والمضي الى الأمام،ووقف الى جانبنا عندما ضللنا الطريق
وكذلك نشكر كل من ساعدنا على اتمام هذا البحث وقدم لنا العون ومدَّ لنا يد المساعدة وزودنا بالمعلومات اللازمة لإتمام هذا البحث،ونخص بالذكر الأساتذة الكرام:خدير مغيلي، بكوش حورية، صنباوي كريمة.
الى الذين كانوا عوناً لنا في بحثنا هذا، ونوراً يضيء الظلمة التي كانت تقف أحياناً في طريقنا.
الى كل الزملاء بقسم اللغة والأدب العربي بالخصوص دفعة 2915.
الى من سهرت على اخراج هذا البحث جليلة.

مقدمة

مقدمة

واكب النقد الأدبي الجزائري في العصر الحديث، ولا يزال يواكب الحركة النقدية الأدبية العالمية، بمختلف اتجاهاتها الحداثية وما بعد الحداثية، على تنوع مداخلها السياقية والنسقية،فقد عرفت الجزائر في العصر الحديث ظهور نخبة من العلماء الذين برزواْ على الساحة الأدبية والنقدية يدافعون عن الجزائر بأقلامهم ليساهمواْ في توعية الشعب وتحريرها(الجزائر) من الإستعمار الغاصب، الذي حاول طمس معالمها والقضاء عليها بمختلف الطرق، ومن بين هؤلاء الذين دافعواْ بحق **الناقدعبد الله ركيبي**،الذي اخترناه عنوانا لموضوع بحثنا الموسوم بـ(**عبد الله ركيبي ناقداً**).فدراسة الأعلام والشخصيات وتتبع جهودهم، لها أهمية كبرى في الحفاظ على رصيدها النضالي لنصرة الحق وردِّ المظلوم، ويصل الى حدّ الإفتخار والإعتزاز بهؤلاء وجعلهم قدوة تقتدي بهم باقي فئات المجتمع.

وقد حركتنا نحو الموضوع دوافع عدة منها: ما كان ذاتياً متعلقاً بميولاتنا المعرفية وفضولنا العلمي، وذلك بالبحث في شخصية عبد الله ركيبي، وإبراز جهوده النقدية، ومحاولة الوصول بالباحث إلى معرفة كل ما يخص بشخصية عبد الله ركيبي وإعطائها حقها من البحث. ومنها ما كان موضوعياً مرتبطاً بالموضوع ذاته لأهمية موضوع الدراسة وارتباطه بالنقد الأدبي الجزائري الحديث.

وللوصول الى تحديد موضوعي في دراسة علَم من أعلام النقد في الجزائر" **عبد الله ركيبي**" بهدف إبراز جهوده النقدية التي سجلها في سجل الجزائر المعاصرة. ويطرح الموضوع اشكالية رئيسية وهي:

كيف ساهم عبد الله ركيبي في تفعيل الحركة النقدية بالجزائر؟ والى أي مدى نجح في تحقيق هذا؟.

وللإجابة عن هذه الإشكالية وجب علينا طرح مجموعة من التساؤلات لمعرفة ملامح الموضوع، التي تتمثل فيما يلي:

من هو عبد الله ركيبي؟ وكيف كانت رؤيته للنقد؟ وما هو المنهج الذي اعتمده في دراسته النقدية؟.

وللإجابة عن هذه الإشكاليات قسمنا الموضوع الى مدخل وفصلين وخاتمة.

المدخل: سلطنا فيه الضوء على مفهوم النقد، وملامح الحركة النقدية الجزائرية الحديثة.

الفصل الأول: عالجنا فيه حياة عبد الهل ركيبي وآثاره، بداية ميلاده ونشأته والوسط الذي ترعرع فيه، ودور الأسرة في تكوينه، ثم انتقلنا الى تعليمه مبرزين البدايات الأولى لتعليم مترجمنا وارتحاله الى تونس لإتمام دراسته التي تحصل منها على شهادة التحصيل،وبعدها عرجنا على الوظائف والمسؤوليات التي مارسها في الجزائر، ثم تطرقنا الى وفاته وآثاره، ثم عرجنا الى ذكر رؤيته للنقد والمنهج الذي اعتمد عليه في دراسته النقدية.

أما الفصل الثاني: فخصصناه لدراسة بعض مواقف وآراء ركيبي من خلال الشعر والنثر الجزائري الحديث.

وخلصنا في النهاية الى خاتمة تتضمن النتائج التي تم التوصل اليها بعد دراسة المادة العلمية.

ونظراً لطبيعة الموضوع والوصول للهدف المنشود في الإجابة على مختلف هذه الأسئلة المطروحة، اعتمدنا على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي، وقد استخدمناه في تتبع الأحداث التاريخية ووصفها وترتيبها حسب التسلسل الزمني في تتبع حياة الرجل وأعماله منذ البداية حتى النهاية،وتارة المنهج التحليلي.

واعتمدنا في بحثنا على مصادر ومراجع أهمها:

*المسار النقدي لدى عبد الله ركيبي لأنيسة أحمد الحاج .

*النقد الأدبي الجزائري الحديث لعمار بن زايد.

*فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث لمحمد مصايف.

*النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية الى الألسنية ليوسف وغليسي.

*دراسات في الأدب الجزائري الحديث لأبي القاسم سعد الله.

*حوارات صريحة لعبد الله ركيبي.

*تطور النثر الجزائري الحديث لعبد الله ركيبي.

و لم تكن مسيرة هذا البحث ميسورة المسالك سهلة الدروب، فقد واجهتنا مصاعب ومتاعب كان من أبرزها: صعوبة التنسيق بين المصادر والمراجع التي تحتوي على معلومات متشابهة ومتداخلة فيما بينها مما صعب علينا عملية التنسيق والترتيب لإيجاد معلومات متتالية ومترابطة تمكن القارئ من الفهم والإستيعاب؛ عدم قدرتنا على الإلمام بكل الآراء النقدية لعبد الله ركيبي وذلك لتحديد صفحات البحث؛ صعوبة تصفح وقراءة وتوثيق الكتب المحملة الكترونياً(الشبكة العنكبوتية العالمية) من شاشة الحاسوب.

وختاماً فإننا لا ندعي لعملنا هذا كمالاً ولا تنزيهاً عن مناحي النقص ومواطن الزلل، ولا نقول اننا استوفينا الموضوع من كل جوانبه وأحطنا بكل زواياه، ولكنها محاولة باحثتين لا زالتا لم تثبت قدماهما على سبيل البحث العلمي ولا تزال تراودنا خطواتنا الأولى في طريق الألف الميل.

المدخل

لمحة عن النقد والنقد الأدبي الجزائري الحديث

أولا:

تعريف النقد:

لغة: يأتي مفهوم النقد بصفة أساسية في مجال التعاملات المالية. فالنقد يعني ما هو خلاف النسيئة، وانتقد الدراهم قبضها.[1]

ولكن هناك معنى آخر أقرب إذ يقال: نقد الدراهم وانتقدها أخرج ما فيها من الزيف، وناقده أي ناقشه في الأمر.[2]

قال ابن فارس: نقد: النون والقاف والدال أصل يدل على إبراز الشيئ وبروزه، ومن ذلك النقد في الحافر، وهو تقشره، حافر نقد متقشر النقد في الضرس تكسره.[3]

والإنتقاد في اللغة من باب الإفتعال يقال: "نقدت الدراهم" وانتقدت إذا نظرتها لتعرف جيدها وزيفها،ونَقَدَهُ الدَّراهِم:أعطاه أياها,ونَقَدَ هُ الثمن:أعطاه أياه نقداً معجلاً,ودرهم نقد:وازن جيد.وانتقد الدراهم:قبضها نقداً,ونَقَدَ الطائرُ الفخَّ أو الحبَّ:ضرب فيه بمنقارِه,وانتَقَدتِ الأرضةُ الجذعَ:أكلَتْه فتركته أجوف،ونقدته الحية:لدغته,ونقد الرجل الشيئ,أو إلى الشيئ بنظره:إختلس النظر نحوه,أو أدام النظر فيه باختلاس حتى لا يفطن إليه,ونقد الكلام وانتقده:أظهر عيوبه ومحاسنه،وانتقد الشعر على قائله:أظهر عيوبه والنقد ان الذهب والفضة.[4]

جاء كذلك في لسان اللسان أن النّقدةُ: ضربة الصبيِّ جوزةً بإصبعه إذا ضرب،والنَّقَدَةُ:الصغيرة من الغنم،الذكر والأنثى في ذلك سواء،والجمعُ نقدٌ ونقادٌ ونقادةٌ،والنَّقَدُ:السُّفَّلُ من الناس،والنِّقْدُ: البطيئُ الشباب القليل الجسم، والنُّقُدُ والنَّقَدُ:ضربان من الشجر،والنُّقْدُ:ثمر نبت يشبه البهرمان،والنِّقْدَةُ:الكَرَوْيَا،ونُقْدَةُ: إسم موضع.

---

[1] دائرة معارف القرن العشرين: محمد فريد وجدي، دار الفكر، بيروت، (د ط)، مج10، ص374.

[2] مختار الصحاح: عبد القادر الرازي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان،(1981)، ص344.

[3] معجم مقاييس اللغة: أبو الحسن أحمد بن فارس: تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،(1979)،ج5، ص467 468.

[4] الرائد (معجم لغوي عصري)،جبران مسعود، دار العلم للملايين، بيروت لبنان،الطبعة الخامسة (1986)،مج 2، ص1524 1525.

من خلال المفهوم اللغوي يتبين لنا أن النقد له عدة معان منها:التمحيص وإخراج الزيف،وتبيان الحسن والقبح، إظهار العيوب دون المحاسن،والتقييم والتقويم، والمناقشة والحوار.....[1]

إصطلاحاً:

النقد هو فن تحليل الآثار الأدبية والتعرف على العناصر المكونة لها للإنتهاء إلى إصدار حُكم يتعلق بمبلغها من الإجادة.[2]

ويرى كذلك معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب بأن:" النقد هو فن تقويم الأعمال الفنية والأدبية وتحليلها تحليلاً قائماً على أساس علمي،وهو أيضاً الفحص العلمي للنصوص الأدبية من حيث مصدرها وصحة نصِّها وإنشائها وصفاتها وتاريخها.[3]

كما أن محمد مندور قد وضع تعريفاً للنقد، إلا أنه نظر إليه من زاوية تتعلق باللفظ والأسلوب، فهو فن دراسة النصوص الأدبية والتميز بين الأساليب المختلفة وهو لا يمكن أن يكون إلا موضعياً فهو بإزاء كل لفظة يضع الإشكال ويحله، النقد وضعٌ مستمر للمشاكل،والصعوبة هي فن رؤية هذه المشاكل وهي متى وضعت وضع حلها لساعته.[4]

من خلال هذه التعاريف نرى أن النقد يقوم على تحليل الأعمال الأدبية وذلك بالحكم عليها،إما بالجدة أو الرداءة، وذلك وفق أسس وضوابط علمية ينبني عليها.

شروط النقد:

لكي يُقبَل من الناقد صحة نقديته، لابد أن تتوفر فيه مجموعة من الشروط تتمثل فيما يلي:

1 الموهبة: هي ذلك الإستعداد الفطري الذي يولد مع شخص ما لممارسة عمل ما،يقول ميخائيل نعيمة:" إن الأدباء يخلقون، ولا يصنعون، ومن كان معداً للأدب كان في غنى عمن يدله على طريقه". ففاقد الموهبة يتعب نفسه، ومنقوده.

---

[1] ينظر: لسان اللسان تهذيب لسان العرب، أبي الفضل إبن منظور،تحقيق علي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان،ط 1، 1993، ج2، ص641.

2 المعجم الأدبي,جبور عبد النور, دارالعلم للملايين, بيروت لبنان, الطبعة الثانية, 1984, ص283.

3 معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، الطبعة الثانية، 1984، ص418.

[4] تطور النظرية النقدية عند محمد مندور، فاروق العمراني، الدار العربية للكتاب، (د_ط)، 1988، ص95.

2 الإنصاف والموضوعية: فلا تعميه السيئات عن الحسنات، ولا العكس لأن هناك فرقاً بين النقد والإنتقاد والثناء، فالإنتقاد بمعنى إبراز العيوب والسيئات فقط، والثناء هو إظهار المحاسن.[1]

3 أن ينقد النص فيحكم بما يراه فيه، لا بما يعهد في صاحبه من علو المكانة في الأدب أو قصر باعه فيه.

4 ألا يلتزم بمذهب نقدي معين فيحكم بموجبه،ويتعصب له عائمه وأصحابه يحصل على غيرهم من ذي المواهب والمذاهب.

5 سعة الإطلاع: فكثرة المطالعة تمكن الناقد من تفهم الأمور على حقيقتها، فلا بد للناقد من الإلمام باللغة، وعلومها، ومن الإطلاع على العلوم الإنسانية الأخرى، ومعرفة الآداب العالمية، وتاريخها ومشاربها الفكرية، ومذاهبها الفنية.[2]

موضوع النقد:

يرى بعض الدارسين أنه على الناقد أن يركز جهوده في إطار النص وألا يحيد عنه أبداً. وما زال النقد الحديث كما تقول سهير القلماوي أنه:"يسير نحو تمجيد النص الأدبي وحصر الجهود حوله حتى أصبح النص شيئاً شبه مقدس في عالم النقد، يجب أن يستأثر بكل انتباه الناقد ودراساته، كما يجب أن يكون كل شيئ لدى الناقد وقرائه على السواء."

والناقد من هذا النوع لا تهمه حياة المؤلف، ولا سيرته الذاتية، ولا اعترافاته، وإنما الذي يهمه هو النص، وما ينطوي عليه من قيم فكرية وجمالية، فعلى ضوء ذلك يكون الدرس والتحليل، وإصدار النتائج والأحكام إذا دعت الضرورة إلى إطلاقها.[3]

ولكن الشيئ الذي يجب أن يلاحظ هنا هو أن الأمر لا يعني اتجاه جميع النقاد المحدثين إلى تمجيد النص بما فيه الكفاية، أو إلى الحد الذي يجعله كائناً حياً مستقلاً بذاته عما يوجد خارجه، وهناك رأي وسط يعي من شأن المعارف النظرية، ويعدها عاملاً جوهرياً في تقوية شخصية الناقد، وتوسيع أفقه، وترشيد أفكاره، دون أن تخرجه عن مهمته الأساسية في عمله النقدي، والتي تنصب الجهود فيها على العمل الإبداعي، ويرى أصحاب هذا الإتجاه أن التشيع بفلسفة الفن أمر حيوي، ولكنها عندما تطغى تشغل صاحبها عن غرضه الأول فيصبح

---

[1] ينظر: النقد الأدبي ومدارسه الحديثة،ستانلي هايمن، ترجمة : إحسان عباس ومحمد يوسف نجم، دار الثقافة، بيروت_لبنان،1958، ج1، ص295،296.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص296.

[3] ينظر: النقد الأدبي الجزائري الحديث، عمار بن زايد،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د_ط)،1990، ص30.

نظرياً أكثر منه عملياً، ومن هنا وجب الحذر وتحديد النسبة اللازمة ولو أمكن للدارسين المزاوجة بين ما هو نظري وبين ما هو عملي تطبيقي، مع الحفاظ على التوازن لما كان في الأمر خطورة.[1]

ثانياً: النقد الأدبي الجزائري الحديث:

إن النقد منذ القديم قد ارتبط بالنشاط الأدبي،فهما صنوان لأنه إذا وجد الأدب ولقى اهتماماً،ظهر النقد الذي هو رفيقه ومرتبط به،وهذا الأخير طبيعي في حياة الإنسان،لأنه الأساس الذي نعمد عليه في تذوقنا للأدب ثم الحكم عليه بالإيجاب أو بالسلب،ويعرف على أنه التمييز بين الجيد والرديء،لأنه ليس أحكاماً طائشة،أو زائفة،والواقع أن الحديث عن النقد الجزائري هو شبيه بالحديث عن النقد العربي بصفة عامة،وذلك أنه يمثل صفحة هامة في تاريخ الحركة الفكرية ولكن حالت الظروف أمام نشره وتطويره.[2]

وقد أصبح الإهتمام بالنقد الأدبي الجزائري ضرورة مُلِحَّة،فهو في الحقيقة جزء لا يتجزأ من النقد العربي في بلاد المشرق والمغرب،وهو لا يشكل بأي حال من الأحوال ظاهرة إقليمية منغلقة،لأنه أفاد الإطلاع على الثقافة الغربية،ومن ضمنها الفنون الأدبية والنقدية.

حقيقة أن النقد الأدبي الجزائري الحديث قد ظهر متأخراً نسبياً،وأنه لم يكن ناضجاً في بداية نشأته،وكان يتسم بالنظرة الجزئية حيناً،والنظرة السطحية العامة حيناً آخر،إلى غير ذلك من الأمور التي تدل على نقصه وعدم اكتماله،غير أن ذلك في الواقع أمر طبيعي جداً وله ما يبرره.[3]

انتعشت ثقافتنا الوطنية بدخول الوطن في عهد الحرية والإستقلال،وبعودة المثقفين الجزائريين إلى بلادهم، ومما ساعد على ظهور هذا الإنتعاش ظهور الصحافة الوطنية الهادفة،وطموح مثقفيها بعامة،وشبابها بخاصة إلى تحسين وضع اللغة العربية في بلادنا بأسرع ما يمكن،وهكذا تنوعت الصحافة الوطنية وتعدَّد الكتاب،وظهرت أنواع أدبية كالقصة والمسرح والشعر الحديث،وواكب هذه الأنواع نقد جزائري حديث،وكما هو الشأن

[1] ينظر: المرجع السابق، ص31.

[2] ينظر:دراسات في الأدب الجزائري الحديث، أبو القاسم سعد الله، دار التونسية للنشر، (دـط)،1968، ص 80.

[3] ينظر:النقد الأدبي الجزائري الحدبث، عمار بن زايد، ص07،08.

دائماً بالقياس لكل مولود جديد،احتاج هذا النقد إلى سنوات ليستوي على ساقه ويسلك السبيل السوي لبلوغ الحد الأدنى من الجودة والدقة.[1]

وقد تميزت الحركة النقدية في الجزائر في فترات، نبغ رجالها في الأدب والشعر ومختلف الآداب والفنون والعلوم،وهذا الذي عل النقاد يقفون على مختلف الظواهر النقدية وأثاروها في تصنيفاتهم ومؤلفاتهم، فمن هذه الظواهر مثلاً: التشكيك في التجديد والدعوة إلى التمسك بالتراث لأنه يمثل الدعم بغض النظر عن قيمته الفنية والجمالية،ولقد كانت أحكام هؤلاء عبارة عن أحكام ذاتية عامة تعتمد على الإنطباعات الآنية، ومن أشهر نقاد هذه الفترة عبد الكريم النهشلي وغيره.[2]

يقول عبدالملك مرتاض:لا شيء يمنع من العناية باللغة الفنية في النقد الأدبي، فمن واجب الناقد أن يخص لغته بعناية مميزة، ولا يقف عند تتبع الأخطاء النحوية، لأن النقد إبداع ثان. [3] فمن حق الناقد أن يتخيل هو أن نمارس وجودنا الفردي بالطريقة التي نحب فيها أن نمارس، وهذا يعني أننا في التخيل نؤكد ما نريد تأكيده في الواقع، وكذلك فإننا من خلاله نستطيع إبراز فردياتنا،وكيف أن الإختلاف علامتنا الفارقة.....مدد يشع من جنيات النفس كافة، ومن ثم يمتلك ليمنحني ما ليس في الإمكان على أرضية الواقع، وكل ما يخطر في الذهن من أفكار دون تحديد.[4]

بالرغم من الأعراف والدين إلا أنه فرض حضوره التاريخي، حيث مكنت لغة الإنسان من أن يؤكد خلوده في اللغة.

---

[1] ينظر: فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث، محمد مصايف، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981، ص05.

[2] ينظر:النقد الأدبي الجزائري القديم نظرة علمية في المنهج والمحتوى ،صفية طبني ،أعمال الملتقى الوطني الأول حول النقد الأدبي الجزائري،جامعة المسيلة،2006 ،ص14،16.

2 ينظر: اللغة الواصفة في نقد عبد الملك مرتاض، رشيدة غانم، مذكرة ماجستير،بإشراف مصطفى درواش كلية الآداب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2011 2012، ص112 113.

[3] في نظرية النقد،_متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة ورصد نظرياتها_ عبد الملك مرتاض، دار هومة، الجزائر ،(د ط)، 2005، ص161.

تأسيس النقد الأدبي الجزائري الحديث:

ظهرت التجارب التأسيسية في الجزائر مع التحولات التاريخية والإجتماعية التي عرفها المجتمع الجزائري منذ الفترة التي عُرفت بالنهضة في المشرق العربي، إذ وجد الجزائريون أنفسهم أمام المعرفة المشرقية التي كانت قد خطت خطوات إلى الأمام في مجالات مختلفة، وكان على المثقف الجزائري أن يتفاعل مع هذه المعرفة، وأن ينخرط في هذه الحركة الجديدة، وأن يبتعد عن النقد القديم الذي خيم في الأذهان فترة طويلة، وبعد الإحتكاك المباشر بالمد الثقافي المشرقي وهيمنته على الفكر النقدي الجزائري، إذ كان النقاد يستندون إلى الثقافة المشرقية عن خبرة ووعي، فكانوا يطبقون القواعد والتقاليد، وكانوا يعتقدون أن هذا هو السبيل الوحيد لِتأسيس نهضة أدبية قوية، وإذا ما راجعنا سير كثيرين من النقاد الجزائريين وجدناهم يتخرجون من الجامعات المشرقية وتكونت ثقافتهم واتجاهاتهم النقدية.[1]

وفي خضم الحركة النقدية التي عرفها المشرق العربي، فقد ضمت الجامعات المشرقية كافة هؤلاء النقاد المؤسسين ووقعوا تحت تأثيرها، فعلى سبيل المثال فقد تكون أبو القاسم سعد الله في ظل هذه المدرسة وطبق المنهج التاريخي في كتابه محمد العيد آل خليفة، ودراسات في الأدب الجزائري الحديث الذي قاده فيما بعد إلى الجمع بين الأدب والتاريخ، والمنهج نفسه طبقه صالح خرفي في كتاباته المختلفة، كما شكلت تلك الجامعات فكر محمد مصايف الذي تأثر بمحمد مندور، والنقد الانطباعي بصفة عامة الذي يجمع بين المنهجين الجمالي والدلالي.ومن أشهر كتابات مصايف النقدية مدرسة الديوان النقدية، والنقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، وفصول في النقد وغيرها كثير.[2]

ويمكن الإشارة في هذا السياق إلى الدور الكبير الذي قام به عبد الملك مرتاض في تطبيق المنهج التاريخي في مؤلفاته النقدية الأولى:فنون النثر الأدبي في الجزائر، فن المقامات في الأدب العربي، وكذا نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر.

وإلى جانب هؤلاء النقاد ثمة أسماء أخرى أسهمت في التجربة النقدية الحديثة في الجزائر، وتأثروا بالتيارات النقدية العربية ومناهجها كمحمد ناصر في كتابه "الأدب الجزائري الحديث" الذي حاول فيه أن ينتقل نقلة

---

[1] ينظر: تحديث النقد الجزائري ،علي خذري ، أعمال الملتقى الوطني الأول حول النقد الأدبي الجزائري ،كلية الآداب واللغات،جامعة المسيلة،2006، ص108.

[2] النقد الجزائري المعاصر من اللا نسونية إلى الألسنية، يوسف وغليسي، دار البشائر، الجزائر، (دـط)، 2002، ص02.

نوعية من المنهج التاريخي إلى المنهج الفني، مما وسع آفاق النقد الجزائري الحديث وأكسبه مرونة خاصة وجعله يطبق المنهج الفني.[1]

إن ما يجمع بين هذه الدراسات النقدية الأولى على اختلاف تحلياتها المنهجية هو انطلاقها من التركيز على السياق التاريخي والمحيط الإجتماعي والظروف النفسية والبيئية الخارجية المؤثرة في العمل الأدبي والمحددة لمختلف اتجاهاته وتياراته، والتي تظهر بأشكال متعددة سواء في المواقف والرؤية المعرفية أو بما تعلق الأمر بالكاتب أو الظاهرة التي يمثلها.

لقد أنجز في هذه المرحلة الشيئ الكثير،ورغم الإنتقادات الكثيرة التي وجهت إلى هذه الأعمال، غير أنه يمكن تسجيل بعض المنجزات الهامة التي أنجزها هذا الجيل:

*جمع النصوص الشعرية والنثرية وتقديمها والتعريف بها.

*إعطاء صورة عامة عن فنون وعصور وشخصيات وظواهر.

*حصول تطور ملموس في الوعي النقدي وفي أشكال البحث فيه.[2]

وظيفة النقد الأدبي الجزائري الحديث:

إن وظيفة النقد الأدبي في بداية التأسيس هي قراءة النصوص الإبداعية لغرض الحكم على مدى قيمتها،وبمرور الزمن أخذ مفهوم الوظيفة يتغير، ويتطور من ناقد لآخر ومن ثقافة لأخرى،واستناداً إلى درجة اعتناء الناقد باللغة ذلك أنه تجاوز أن يكون مقيداً، وصار هو الذي يحدد وظيفة النقد في كل زمان ومكان.[3]

يقول محمد الدغومي: "إن رؤية الخصائص المميزة في العبارة الشعرية هي النقد". [4] ذلك أثناء شروع الناقد في تحليل نص أدبي شعراً أو نثراً، فهدف الناقد لا يكمن في البحث عن دلالات النص بل يكمن في وضع القوانين العامة التي يكون هذا النص النوعي نتاجاً لها.

باعتبار أن الأدب نوعان، الأول إبداعي وهو تلك النصوص الشعرية أو النثرية، والنوع الثاني وصفي وهو النقد الذي يشتغل على تلك النصوص، إما بالتحليل لهدف التمييز بين النصوص فهو إذن تطبيقي، والنقد النظري الذي يترع إلى الكشف عن العناصر المكونة للنص الإبداعي، وبالتالي الكشف عن أصول أدبيته.[5]

---

[1] ينظر: تحديث النقد الجزائري ،علي خذري ، ص108.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص109.

[3] ينظر: اللغة الواصفة في نقد عبد الملك مرتاض، رشيدة غانم، ص86.

[4] نقد النقد وتنظير النقد الأدبي المعاصر، محمد الدغومي،دار النشر غير معروفة، (د ط)، (د ت)، ص227.

[5] اللغة الواصفة في نقد عبد الملك مرتاض، رشيدة غانم، ص86،87.

لا يبتعد عبد الملك مرتاض بمفهومه للنقد عما سبق ذكره، حيث يرى أن النقد الحقيقي هو الذي يستطيع أن يضيف للنص الأول ما ليس فيه، وربما يتفوق عليه، باعتبار أن النص الثاني إبداع.[1]

ملامح الحركة النقدية الجزائرية الحديثة:

إن المتتبع للحركة النقدية الجزائرية في العصر الحديث يجد أنه يمكن تقسيمها إلى ثلاث مراحل مرَّ بها النقد الأدبي في الجزائر، وكل هذه المراحل متداخلة فيما بينها، ولكن هناك سمات خاصة تميز كل مرحلة عن غيرها نظراً لظروف الأدب ونظرة الأدباء، ونظراً لواقع الثقافة القومية التي تعرضت لمؤثرات وعوامل عاقت الأدب والنقد على أن يتطور في اتجاه سليم.

فالمرحلة الأولى تمتد من القرن 19 حتى قيام الحرب العالمية الثانية، حيث كانت النظرة إلى النقد الأدبي في الجزائر هي النظرة التقليدية التي تهتم بالجزء دون الكل، فالنقد كان لغوياً جزئياً صرفاً، واتضحت فيه العناية باللغة ومفرداتها وبتراكيبها، إهتم النقاد أو قل الأدباء لأنه لم يظهر فيها نقاد بالمعنى المعروف، بالوزن والقافية، بالقواعد والتقاليد البلاغية المعروفة في الأدب العربي، واهتم الأدباء بالمعاني الجزئية في القصيدة، لا بالقصيدة بوصفها كلاً، أو بوصفها وحدة متكاملة.[2]

وبعد الحرب العالمية الثانية كان يُتوقعُ نهضة أدبية ويُتَوقعُ مرحلة جديدة للنقد سواء فيما يتصل بالشعر أو النثر، غير أن ذلك لم يتم، صحيح أن الإحساس بالنقد وأهميته بالأدب ودوره قد تضاعف،ولكن هذا الإحساس بقي مجرد شعور، وظهرت مقالات أدبية وصلت أحياناً درجة النقاش والحوار الحاد بين الأدباء، وقامت معارك حول الأسباب التي أدت إلى تأخر ظهور الأدب في الجزائر دون أن يُعرض الإنتاج شعر أو قصة بالدرس والتحليل والنقد والتوجيه، وقد اعترف بعض الباحثين بأن النقد يتلاءم مع الأدب وأنه[3]"مجرد محاولات تتلاءم مع المستوى الفني لإنتاجنا الأدبي". [4] على أن الحقيقة غير هذه، فالنقد كان دون مستوى المحاولات الأدبية، لأنه لم يركز على النص بقدر ما ركز على أسباب الركود والجمود لأن النقد المنهجي لم يظهر في ذلك الوقت حتى الإستقلال.[5]

---

[1] ينظر: في نظرية النقد، عبد الملك مرتاض، ص199.

[2] ينظر: تطور النثر الجزائري الحديث 1830 1974، عبد الله ركيبي، دراسات في النثر، دار الكتاب العربي، الجزائر،(د ط)، 2009، ص285،286.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص299.

[4] دراسات في الأدب الجزائري الحديث، أبو القاسم سعد الله، دار الآداب، بيروت، (د ط)، 1968، ص77.

[5] ينظر: تطور النثر الجزائري الحديث، عبد الله ركيبي، ص 299.

يقرُّ يوسف وغليسي في كتابه " النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية" أنه لم يكن في الجزائر نقد منهجي قبل 1961. وكان ذلك مع أبي القاسم سعد الله في كتابه " محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث" فكان هذا الكتاب الباكورة الأولى للخطاب النقدي الجزائري الذي أخذ يتطور ويتجدد بعد الإستقلال.[1]

ولما انتصرت الثورة وجاء الإستقلال، انتقلت البلاد إلى مرحلة جديدة وساد فيها ما يمكن أن نطلق عليه " النظرة المراجعة" تلك النظرة التي تريد أن تعيد النظر في الماضي وتغربله وتصفي ما فيه من عناصر متداخلة غطت على الجوهر والأصل ،كما أرادت أن تكشف عن الزيف الذي علق به في شتى مناحي الحياة، لذلك رأينا معركة بل معارك، دارت حول الثقافة القومية، الأدب، الفن، السياسة، التفكير الواقعي والموضوعي، وكذلك حول الحضارة المعاصرة واللغة العربية وغيرها.

وكان لابد أن يتأثر الأدب والنقد بهذا الموضوع الجديد,وأن تظهر محاولات للتجديد فيهما,تقويما للنقد من جهة ,وإرساءً لتقاليده من جهة أخرى,لذلك أثيرت قضية الشكل والمضمون ,قضية الأديب الملتزم والأديب الهادف ,ووحدة القصيدة وما إلى ذلك .

ومن النقاد الذين مثلوا هذه المرحلة أبو القاسم سعد الله الذي يُعدُّ الأب للنقد الحديث في الجزائر، وكذلك الناقد محمد ناصر، وصالح خرفي، والناقد عبد الله ركيبي الذي هو موضوع دراستنا؛ فقد مثَّل هؤلاء وغيرهم النقد الجزائري أحسن تمثيل بفضل جهودهم وإبداعاتهم الفنية ووصلوا به إلى المراتب التي وصل إليها النقد العربي عامة والنقد الغربي بخاصة.[2]

[1] ينظر: النقد الجزائري المعاصر من اللانسوسية إلى الألسنية، يوسف وغليسي، ص09،10.

[2] تطور النثر الجزائري الحديث، عبد الله ركيبي، ص 301،302.

الفصل الأول

عبد الله ركيبي موقفه ومنهجه النقديان

أولاً: نبذة عن حياة عبد الله ركيبي:

هو عبد الله خليفة ركيبي وُلِدَ بقرية "جمورة" الواقعة بولاية بسكرة سنة 1928،وقد اختُلِفَ في تحديد تاريخ ميلاده، وهذا ما يتضح لنا في قوله: [1] "ففي الثلاثينيات كان الناس لا يسجلون أولادهم خوفاً من التجنيد،ففي تلك الفترة أخذني الوالد إلى (حور التوتة) الحاكم فيها كان حاكماً عسكرياً، وكنا تابعين لهذه البلدة،وكان هذه الضابط يحدد لنا سنة الميلاد".

نشأ ركيبي في أسرة محافظة تنتمي إلى الفلاحين،تفتخر وتعتز بتراثها الوطني وبِلُغتِها العربية وبثقافتها الإسلامية، فوالده كان من المتعلمين في القرية يحفظ القرآن الكريم وله إلمام بالدين والفقه،وكان من المنخرطين بجمعية العلماء المسلمين، أما والدته فكانت تشتهر بالشعر الملحون.[2]

تلقى ركيبي تعليمه الإبتدائي كغيره من الجزائريين بالمسجد، ثم التحق بالمدرسة الشعبية التابعة لجمعية العلماء بمسقط رأسه، حيث تَعلَّم الأناشيد واللغة العربية وقواعدها، وبعض المعلومات عن الدين.[3]

وخلال هذه الفترة دخل إلى المدرسة الفرنسية التي تأسَّست في أواخر الثلاثينات، ولكن بعد سنوات أخرجه والده منها بسبب تأثر عبد الله باللغة الفرنسية، حيث أرسله الى جامع "الزيتونة" بتونس، فأتم تعليمه الإبتدائي والثانوي وكان ذلك سنة 1947م، وتخرَّج منه في 06 نوفمبر 1954 م ،متحصلاً على شهادة التحصيل، وفي هذه المرحلة تكونت ميوله الأدبية وتبلورت نتيجة المطالعة والدراسة والإحتكاك بالأساتذة والأدباء.[4]

فكتب آنذاك عدة قصص أهمها قصة"الكاسة" التي نال من خلالها الجائزة الأولى في مسابقة أجرتها جمعية البعثة التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث قام بنشرها في مطلع الخمسينيات في جريدة البصائر، حيث كان الركيبي عضواً في جمعية الطلبة الجزائريين التابعة لحزب الشعب.

وفي سنة 1954م، رجع ركيبي الى أرض وطنه ليشارك في الثورة ضد الإستعمار، وكان ذلك بسبب علاقته بالبطل الشهيد مصطفى بن بولعيد، فألقت السلطات الإستعمارية القبض عليه في يوم 07 مارس 1956م ،فاعتقل في سجن "آفلو" ثم أطلق سراحه في جانفي 1957م، وأُرغم بعد ذلك على الإقامة الجبرية بمدينة بسكرة ولكنه سرعان ما فرَّ منها، فالتحق بصفوف الثورة في جبل الأوراس، ومكث فيه مدَّة ستة أشهر، ليعود بعد ذلك إلى تونس سنة 1957م،فقام بطبع مسرحيته المعنونة" مصرع الطغاة" وكان ذلك في سنة 1959م.وفي سنة 1960م، أرسلته جبهة التحرير إلى مصر ليتم دراسته الجامعية، فتحصل منها على شهادة

---

[1] المسار النقدي لدى عبد الله ركيبي،أنيسة أحمد الحاج، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، 2012، ص237.

[2] حوارات صريحة[أحاديث مع صاحبة الجلالة إلى أكثر من 30 سنة داخل الوطن وخارجه]، دار هومة،(د ط)، 2000، ص 234.

[3] ينظر: المسار النقدي لدى عبد الله ركيبي، أنيسةأحمد الحاج، ص237.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 237، 238.

الليسانس في الأدب العربي سنة 1964م.وفي تلك الفترة قام بطبع مجموعته القصصية "نفوس ثائرة" وكتابه "دراسات في الشعر الجزائري الحديث" فاستقبلها الأدباء والنقاد استقبالاً جيداً خصوصاً مجموعته القصصية "نفوس ثائرة" التي كتب مقدمتها أستاذه وصديقه "محمد شكري عياد" حيث أقيمت له ندوات في مناسبات عديدة، أذيعت كلها في إذاعة صوت العرب سنة 1962م.[1]

وفي سنة 1964م عاد ركيبي إلى أرض الوطن، فاشتغل أولاً مدرساً في المعهد الوطني التربوي بمدينة الجزائر، ثم بثانوية حسين داي (1965م 1966م) وحضَّر خلال هذه السنوات (1964م 1967م) رسالة الماجيستير حول "القصة الجزائرية القصيرة" بجامعة القاهرة، والتي نوقشت في أكتوبر 1967م، بجامعة القاهرة، وعندها التحق بالجامعة الجزائرية، [2] وانضم إلى أسرة معهد اللغة والأدب العربي بها، حيث ترقى من منصب "أستاذ" إلى "أستاذ كرسي" في الأدب العربي الحديث، وحضَّر أثناء ذلك رسالة دكتوراه الذي درس فيها الشعر الديني الجزائري الحديث من سنة 1871م إلى سنة 1930 م حيث نوقشت بالقاهرة سنة 1972م، وحصل من خلالها على درجة دكتوراه دولة بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى.[3]

ساهم ركيبي مساهمة جبارة في خدمة الحركة الأدبية والنقدية في الجزائر،من خلال تقلده لمناصب عدة ومروره بمحطات كبرى ساهمت في تكوينه الثقافي والإجتماعي أهمها:

1 كان رئيساًللطلبة الجزائريين ما بين سنتي (1961م 1962 م).

2 حضَّر أول مؤتمر للطلبةالجزائريين بابن عكنون في جويلية 1962م.

3 عيِّن رئيساً لنادي الفكر العربي بالجزائر سنة 1965م.[4]

4 يعد ركيبي أول من أنشأ صفحة الأدب والثقافة بجريدة الشعب ،حيث كانت تهتم بتشجيع الأدباء والشبا ن وتساهم في خدمة الثقافة الوطنية حيث كان يكتب فيها أسبوعيا بعنوا ن "كلمة صريحة" وذلك مابين(19651966م)،وأقام أول مسابقة أنشأها هذه الصفحة ،وهي مسابقة أدبية لتشجيع الأدباء والشبان في ذلك الوقت.

5 في سنة 1974م أسهم في تأسيس إتحاد الكُتَّاب، حيث كان عضواً في اللجنة التحضيرية التي أعدت القانون الأساسي للإتحاد، وانتخب في الهيئة الإدارية،وكان الأمين العام المساعد لإتحاد الكُتَّاب الجزائريين(19741976م).[5]

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 238،239.

[2] ينظر:حوارات صريحة، عبد الله ركيبي، ص237.

[3] في الأدب الجزائري الحديث، أحمد دوغان، منشورات اتحاد الكتاب العربي،دمشق،ط1، 1996، ص471.

[4] ينظر: المسار النقدي لدى عبد الله الركيبي، أنيسة أحمد الحاج، ص239.

[5] حوارات صريحة، عبد الله ركيبي، ص238.

6 ترأس لجنة الفكر والثقافة بحزب جبهة التحرير الوطني ما بين سنتي(1973م 1976م).

7 أشرف على مؤتمر الأدباء العرب بالجزائر سنة 1975م.

8 تولّى رئاسة مجلس البحث العلمي بمعهد الآداب لجامعة الجزائر لمدة ثلاث سنوات(1973_ 1976م).

9 قام بتقديم حصة تلفزيونية بعنوان"أقلام على الطريق"،عرض فيها حوالي ثلاثين أديباً مابين شاعر وقصَّاص،حيث تم ذلك مابين سنتي (19781979م).

10 تفرغَّ للدراسة في لندن لمدة سنتين(19791981م)، تعلَّم خلالها اللغة الإنجليزية وقام بالبحث عن كل ما كتب عن الجزائر بلغات أخرى غير اللغة الفرنسية.وحاول التعريف بالأدب الجزائري الحديث من خلال حواراته في قناة BBC الفضائية.

11 عمل بالوزارة الخارجية كوزير مفوَّض لمدة أربع سنوات بسوريا، وعين بها مستشاراَ ثقافياً ما بين سنتي(19821986م)، حيث أشرف في تلك الفترة على البعثة الطلابية، فسنحت له فرصة الإحتكاك بالطلبة والإطلاع على بحوثهم العلمية وظروفهم المادية، واعتبر أستاذاً شرفياً بقسم اللغة العربية بدمشق وحلب.[1]

12 كما عيِّن سفيراً للجزائر بدمشق سنة 1994م. حيث عزَّز العلاقات الدبلوماسية بين البلدين.

13 عيِّن عضواً لمجلس الأمة سنة 1998م.

لقد حظي عبد الله ركيبي بتكريمات عديدة، أولها من طرف زملائه الأساتذة والأدباء خلال مؤتمر الأدب الجزائري في ميزان "النقد" الذي عقد بعنابة في مارس 1987م.أما ثانيها فكان من طرف جامعة الجزائر في 1991م، كما كرَّمته رابطة الإبداع في جانفي 1993م، وتم تكريمه كذلك من طرف جامعة الجزائر سنة 1994م.وفي سنة 2010م قدَّم عبد الله ركيبي للجامعة رصيداً معتبراً من الرسائل والبحوث المهمة فضلاً عن تبرعه بمكتبته العظيمة لفائدة طلبة الجامعة المركزية. وفي سنة 2011 م أقامت "جمعية الكلمة للثقافة والإعلام" حفلاً مميزاً لتكريم عبد الله ركيبي ولكن شاءت الأقدار أن يُعلَن خبر وفاته قبل بداية الحفل ببضع دقائق، وانتقل الضيوف من الحفل مباشرة إلى بيته للعزاء، وكان ذلك في 19أفريل2011م بعد صراع طويل مع المرض، وإذا كان الموت قد غيَّب عنا علماَ من أعلام الفكر الجزائري فإنه سيظل حاضراً في الحياة الفكرية والثقافية بأعماله الإبداعية ودراساته النقدية التي شملت مجالات مختلفة.[2]

[1] ينظر: المسار النقدي لدى عبد الله ركيبي، أنيسة أحمد الحاج ، ص239 241.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص241،242.

ومن أهم المؤلفات التي تركها عبدالله ركيبي ما يلي:

1 مؤلفات إبداعية:

مصرع الطغاة[مسرحية] دار بوسلامة للنشر تونس 1959م.

نفوس ثائرة[مجموعة قصصية] الدار المصرية للطباعة والنشر القاهرة 1962م،الجزائر 1982م.

ذكريات من الثورة الجزائرية المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985م.[1]

2 دراسات في النثر:

القصة الجزائرية القصيرة الهيئة العامة للنشر والتوزيع القاهرة 1969م، الدار العربية للكتاب تونس،ليبيا الطبعة2 1977م.

تطور النثر الجزائري الحديث معهد البحوث العربية القاهرة الطبعة1 1975م، الدارالعربية للكتاب تونس، ليبيا الطبعة2 المؤسسة السابقة بالإشتراك مع المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر الطبعة3 1983م.

فلسطين في الأدب الجزائري الحديث دار صبرا للطباعة والنشر دمشق 1986م.

3 دراسات في الفكر والثقافة:

* أحاديث في الأدب والثقافة دار الكتاب العربي القاهرة 1966م.

* عروبة الفكر والثقافة أولاً المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984م.

*الفرانكفونية مشرقاً ومغرباً دار الرواد للنشر والتوزيع بيروت الطبعة الأولى 1992م.

* الجزائر في عيون الرحالة الإنجليز دار الحكمة الجزائر الجزء الأول 1999م.

* الهوية بين الثقافة والديمقراطية دار هومة الجزائر 1998م.[2]

* حوارات صريحة[أحاديث مع صاحبة الجلالة تمتد إلى أكثر من ثلاثين سنة داخل الوطن وخارجه] دار هومة الجزائر 2000م.

* في مدينة الضباب ومدن أخرى[سياحية أدبية] اتحاد الكتاب الجزائريين دار هومة الجزائر الطبعة الأولى 2003م.

* حاجتنا إلى ثقافة سياسية الناشر مجلس الأمة الجزائر 1999م.

4 دراسات في الشعر:

* دراسات في الشعر الجزائري الحديث الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة 1962م.

---

[1] في الأدب الجزائري الحديث، أحمد دوغان، ص472.

[2] ينظر: المسار النقدي لدى عبد الله ركيبي، أنيسة أحمد الحاج ، ص242،243.

* قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر معهد البحوث العربية القاهرة الطبعة 1 1970م الدار العربية للكتاب تونس،ليبيا الطبعة الثانية 1977م.المؤسسة السابقة بالإشتراك مع المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر الطبعة الثالثة 1983م.[1]

* الشعر الديني الجزائري الحديث[أطروحة دكتوراه] الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1981م.

* الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر م1983.

* الشاعر جلواح من التمرد إلى الإنتحار المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1986م.

* الشعر في زمن الحرية[دراسات أدبية ونقدية] الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية الجزائر 1994م.[2]

يعد عبد الله الركيبي من الذين وضعوا اللبنات الأولى للعديد من الإنجازات الثقافية والفكرية في الجزائر، وهو واحداً من القامات الفكرية التي عاشت بامتياز محن الوطن على تعددها، عاش كل هذه المحن والفواجع كتابة وتأليفاً ونشراً وحضوراً منتقداً، حيث تخرج على يديه العديد من العلماء والأدباء،الذين كان لهم الفضل في ترسيخ معالم الأدب الجزائري بصفة خاصة.

ثانياً:الموقف النقدي لدى عبد الله ركيبي

1 تعريفه للنقد:

الإنسان بطبعه يتمتع بقدر ما من الإبداع الفني وبقدر ما من النقد في الوقت نفسه، ولكن إذا تغلبت إحدى الحاستين فقد تجعل منه مبدعاً أو ناقداً، فرجل الإعلام عندما يكتب عن موضوع ما فهو مبدع، لكن في الوقت ذاته ينتقد نفسه كما ينتقد غيره من خلال ما يكتبه، ومن هنا يصبح المبدع الناقد الأول لعمله، كما أن النقد عنده إبداع، لذا فالعلاقة بينهما علاقة جدلية لا يمكن فصلها.[3]

وإذا كان ركيبي يعتبر الأديب الناقد الأول لعمله، فذلك يعود إلى أن المبدع لا يخرج عمله إلى حيز الوجود، إلا بعد تنقيحه وتعديله وهذا من يتطلب منه الإستعانة ببعض الأدوات النقدية التي يوظفها الناقد في عمله، فالأديب كما يقال ينقد نفسه قبل أن يخرج عمله ويبرزه لعالم الواقع، كذلك الناقد أديب بهذا المعنى، فعمله خلق جديد للمادة التي ينقدها وإعادة لها على نحو تظهر معه قدرته على التذوق والفهم وتوصيل ذلك للآخرين، فالعلاقة بين الأدب والنقد علاقة جدلية.[4]

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص243.

[2] في الأدب الجزائري الحديث ، أحمد دوغان، ص473.

[3] ينظر: حوارات صريحة،عبدالله ركيبي، ص209210.

[4] ينظر: تطور النثر الجزائري الحديث، عبد الله ركيبي، ص297.

إن تفكيكه لعناصر هذه العلاقة، يؤكد لنا أن الأدب تعبير عن المشاعر الذاتية لمبدعه، وأن النقد هو استكشاف لها، يقوم بتحليلها وتفسيرها، ومن هنا يصبح من اللازم أن يتناول الناقد كل عناصر العمل الأدبي، ولا يكتفي ببعض الأجزاء فقط، وهذا ما أشار إليه حينما أرجع أسباب تأخر النقد في الجزائر إلى اتسامه بالنظرة الجزئية، فكان منصباً على الفهم التقليدي يهتم فيه الناقد بنقد البيت الواحد في القصيدة دون أن يتناولها في كلها، وعلى رصد السيئات والحسنات، وهي نظرة يرى أنها تتماشى مع الفكر الإصلاحي النقدي الذي يعنى بالجانب العام في الحكم ولا يعنى بالأديب وإحساسه وتجربته الخاصة، ليصل بذلك إلى النقد الجزائري في أواخر الستينيات،اتسم بالعرض السطحي للموضوع والأحكام التأثرية والنظرة الجزئية له.

إن وقوف ركيبي على الأسباب التي ساهمت في تدهور النقد وتأخره، مكنه من تحديد معايير للعمل النقدي الناجح الذي يجمع فيه الناقد بين الجانب الموضوعي المتمثل في المنهج العلمي الذي ينأى عن العشوائية والأحكام الإنطباعية والجانب الذاتي، المتمثل في حاستي الذوق والإبداع، وهذا يعدُّ من أهم الأسس التي يرتكز عليها الناقد الجادّ في عمله فتمنحه الأصالة والتميز.[1]

وإذا كان النقد يسعى إلى تربية أذواقنا والسموِّ بها، فإن انتصاره على الأحكام الإنطباعية، قد يسهم في تدهور حركتنا النقدية، وهذا ما تنبَّه إليه ركيبي في حديثه عن جناية الصحافة خلال فترة الستينيات، حيث ساهمت في انتشار السمين والغثِّ في الأدب والنقد على حد سواء.وهذا راجع إلى طغيان الجانب الإيديولوجي لدى المسؤولين على الصحافة حيث عملواْ على انتقاء نصوص إبداعية ذات مضامين واضحة ومؤكدة على صلاحية الإيديولوجية المهيمنة، ونشرها للمقالات النقدية التي تعنى بتفسير وتحليل النصوص السابقة دون الإهتمام بالجوانب الفنية.

ومن المشاكل التي تعترض النقد عندنا هو أن الفرد الجزائري حساس من النقد بوجه عام، وهذا ما يفسر تأخر النقد عندنا خاصة في مجال الأدب؛ فإذا كان الفرد العادي لا يحبُّ النقد فما بالك بالأديب الذي يتمتع بفرط في الحساسية، فبعض الأدباء لا ينظرون للنقد على أنه عامل يساعدهم على التطور، وإنما ينظرون إليه على أنه هدم في ملكاتهم وقدراتهم الأدبية، لذلك لم يتطوروا إطلاقاً وأصبح أدبهم أدب مناسبات وظروف، فمثلاً لو قلت أن أغلب شعر الثورة تطور في مضمونه و لم يتطور في أسلوبه، لثار كثير من الشعراء واعتبروا هذا تجنياً عليهم وتجنياً على غيرهم.[2]

ويلتقي ركيبي في رأيه هذا مع الناقد عمَّار بن زايد الذي يدعونا للتأمل في دور الناقد الحقيقي وفي واقعنا النقدي، لندرك الهوة التي تفصل بينهما،وهذا ما نستخلصه من قوله :"إن المتأمل في دور الناقد الحقيقي يدرك مدى أهميته ومدى صعوبته وخطورته في آن واحد، لأن الأدباء ليسواْ جميعا قادرين على تقبل كلمة الحق فيما

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 297 300.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 301 305.

ينتجون، وطائفة كبيرة منهم، وربما الطائفة الكبرى لا تريد من الناقد إلا أن يكون منوِّهاً ومشيِّداً بأعمالها، وعند ذلك تبدي له من الودِّ والتقدير ما تبدي، ولكنه إذا خرج عن التنويه والإشادة، وأبدى ملاحظات نقدية تظهر ضعفاً وفشلاً كلياً أو جزئياً في بعض أعمالهم، انقلب هؤلاء الأدباء ضده، وكانوا له من الشتائم ألواناً.[1]

ومثلما اشتكى ركيبي من ضعف النقد، اشتكى أيضاً من انعدام الحرية التي تسمح للأديب والناقد بالتعبير عن رأيهما وفكرهما وتصورهما للحياة، والتجربة الإنسانية التي يعيشانها ويعبران عنها، والقضاء على الحدود التي تفصل بين الأقطار العربية، وتبادل الخبرات في هذا الميدان(الأدب) وغيره، والتشجيع المادي والمعنوي للمبدع والناقد معاً، مع إيجاد سياسة ثقافية وتخطيط ثقافي يسهم في تنشيط الحركة النقدية، وظهور جيل جديد من النقاد.[2]

فمن خلال حديثه(ركيبي) عن أهم الأسباب التي أدت إلى عرقلة الحركة النقدية بالجزائر، عرج إلى اقتراح حلول مناسبة للخروج من هذه الأزمة، في مقدمتها الإهتمام بالنقد شكلاً ومضموناً من خلال الكشف عن عناصر الجمال والتجربة الإنسانية في الإنتاج الإبداعي.فوظيفة النقد لديه تتلخص في تفسير جمال العمل الإبداعي، وإظهار رؤية مبدعة للوجود وطريقته في التعبير عن أفكاره وإحساسه بما حوله، وهذه العملية كما هو معروف تعتمد على مبدأ تحليل العمل الأدبي إلى عناصره الأولية بِشقَّيْه الفكري والفني دون إغفال الأسلوب، وأثناء هذه العملية يؤدي الناقد دوراً مزدوج الفائدة، فهو من جهة يلفت نظر الفنان إلى مواطن الضعف إن وُجدت عنده، ويَدُلُّهُ على كيفية تحسين أدواته الفنية، وبالتالي الإرتقاء إلى مستوى أرقى وأجود، ومن جهة ثانية يكون قد خدم المتلقي، وبصَّره بكيفية بناء العمل الفني.

ومن هذا المنطلق يصبح النقد لديه عملية تفسيرية للعمل الأدبي،يسعى فيها الناقد إلى مساعدة القارئ على الفهم والإستيعاب،دون أن يسمح له بإعادة إنتاج النصوص وفق مفهومه،وهو في هذا الإطار ينظر إلى النص الأدبي على أنه ذو مضمون ثابت ووحيد،يسعى فيه الدارس إلى حصره وضبطه بصورة نهائية،وبهذا لا ينتج إلا نصاً واحداً،إلاَّ أن الدراسات النقدية أثبتت لنا بأن القراءة هي فعل ذاتي يختلف من شخص إلى آخر،لذلك فلا سبيل إلى قراءة أحادية المعنى،وإنما القراءة الجادة هي التي تقودنا إلى تعدد التأويلات بوصف النص عالماً مفتوحاً لا يتجدد إلاَّ بها.[3]

وإذا كان ركيبي قد حصر النقد في مضمون ضيق لا يتعدى مجرد الشرح والتفسير،إلاَّ أنه قد نبهنا إلى أهميته ودوره في الكشف عن إبداعات الأدباء،وهذا ما اتضح لنا من خلال دراسته النقدية (الشاعر جلواح من التمرد إلى الإنتحار)حيث حاول فيها إبراز بعض الجوانب الأصلية في شعره التي تمنحه مكانة خاصة بين أبناء جيله.[4]

---

[1] النقد الأدبي الجزائري الحديث، عمار بن زايد، ص39.

[2] حوارات صريحة، عبد الله ركيبي، ص47.

[3] ينظر: النقد الأدبي الجزائري الحديث، عمار بن زايد، ص32،33.

[4] ينظر: حوارات صريحة، عبد الله ركيبي، ص141.

وهو برصده العميق لواقعنا النقدي،وبتوقفه عند أسباب ركوده،يحاول أن يحدد لنا الطريق السليم للخروج من هذه الأزمة،وهذا ما دفعه إلى إبراز الهوة التي تفصل بيننا وبين المذاهب النقدية الغربية.

وفي هذه دعوة صريحة لتأصيل منهج مستقل عن المناهج الغربية التي تأثرنا بها في بحوثنا ودراساتنا العلمية،سواء في الأدب أو العلوم الإنسانية أو العلوم البحتة؛غير أن هذا لا يعني أنه يدعونا للتوقع على ذواتنا أو خلق منهج نقدي منغلق على نفسه،وإنما يصبو إليه هو إحداث التوازن المطلوب بين الإستفادة من خبرة النقد والمناهج الغربية من جهة،وبين الأخذ بنقدنا وأدبنا بما فيه من مقومات وقيم روحية،تساهم في الحفاظ على شخصيتنا العربية من جهة أخرى.[1]

إن قراءاته الكثيرة في الكتابات النقدية جعلته يصرُّ في الكثير من أحاديثه على أن اقتفاءنا من النقد الأروبي لا يجدي نفعاً،وذلك لاستحالة تطبيق المناهج الغربية على عالمنا العربي والإسلامي،لأن هذا الطرح سيتغير بتغير الإيديولوجات والموروثات التاريخية.

وهو برؤيته هذه يتخذ موقفاً من الإتجاه البنيوي الذي يهتم ببناء النص،فالركيبي يرى أن هذا الإتجاه يعمل على تدهور الأدب،حيث يقول :" أنا لست ضد هذا الإتجاه إذا كان يخدم الأدب كتجربة وأسلوب معاً أو شكلاً أو مضموناً،لكن إذا كان هذا الإتجاه أو هذا النوع من الدراسات يهدف إلى نوع من الإحصائيات كما قرأت بعضها لتخرج بنتيجة لا تسهم في تطور الأديب ولا في تطور الأدب فلست معها".

فالركيبي لم يستخدم هذا المنهج و لم يؤمن به،نظراً لاستقصائه للإنسان في الوجود وهذا ما تجلَّى لنا في قوله:"إن الإنسان المبدع إذا ما نظرت إليه على أنه جملة أو كلمة أو نسق في بنية لغوية أظن أنك تفقده جانباً هاماً هو الجانب البشري الجمالي ليصبح ربما مجرد إنسان يخوض تجربة لغوية..... لقد صدمت لهذه الفكرة السلبية".[2]

فمن خلال هذه المقولة،يتضح لنا أن ناقدنا قد اتخذ موقفاً إزاء هذه المناهج الوافدة إلينا التي تشكل خطراً على مبادئنا العربية الأصيلة،لذا فهو يدعو نقادنا إلى الإلتزام برؤية نقدية عربية تعكس لنا القيم الجوهرية للحياة العربية المادية والثقافية المعاصرة،كما يطالب الناقد بأن يستمد قيمه من العمل الفني ذاته مع الإلمام بحياة الكاتب وبيئته، وهذا ما يعبر عنه في دعوته لمنهج متأمل في النقد الجزائري يستفيد من العلوم الإنسانية كلها ولكنه يراعي النص بالدرجة الأولى لامعزولاً عن صاحبه وعن بيئته،ولكن معزولاً عن المؤثرات الشخصية الذاتية بعيداً عن الأهواء والأحكام العامة المسبقة؛ فالمهم هو إحساس الأديب في هذا النص وما يعكسه من شعور صاحبه وما يعبر به عن تجربة صادقة وما يوحي به من أفكار وقيم إنسانية وما يدعو له من قضايا تفيد الإنسان وتعكس مطامحه وأشواقه.[3]

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص141.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص131،211.

[3] ينظر: تطور النثر الجزائري الحديث، عبد الله ركيبي،ص304.

فمن خلال حديثه عن أزمة النقد،وحث النقاد على إيجاد سبل خاصة لتكوين رؤى نقدية أصيلة ومتفردة،والدعوة إلى المزاوجة بين ما هو نسقي المنهج الجمالي وبين ماهو سياقي المنهج الإجتماعي حيث يقول ذلك:"ولعل الوقت قد حان،كي نأخذ بالمنهج النقدي الجمالي الإجتماعي؛فنهتم بالنص من حيث أنه تعبير عن تفرد الأديب وعن مزاجه ووعيه وثقافته ورؤيته الخاصة هذا من جهة،ومن جهة أخرى فإن هذا الفرد يعيش في مجتمع هو جزء منه،يحيا لحظة حضارية معينة،لها مستواها الفكري والثقافي والإقتصادي والإجتماعي،فكيف عبَّر عنها؟ وبأي لغة وبأيِّ أسلوب؟وبأي محتوى؟ فوظيفة النقد لديه لاتقتصر فقط على إبراز القيم الإجتماعية أو الفكرية فقط،وإنما هي تتعدى ذلك للإهتمام بالكيفية التي صنع بها العمل الأدبي،والطريقة التي كتب بها،فهو إذن يدعونا للبحث عن القيم الإجتماعية والإنسانية والجمالية في النص دفعة واحدة.[1]

إن تمحيصنا لِآرائه النظرية حول طبيعة النقد ووظيفته،يؤكد لنا أن النص الأدبي لديه مهما تعددت هوياته ومهما تغيرت خصائصه فإن موضوع نقده يرتكز على استخلاص أصالة صاحبه واستبطان إمكاناته في التعبير عن رؤيته للحياة والوجود،فهذا يعني أن الإنسان هو النص وهذا كله يتطلب من الناقد شروط ومستلزمات معينة تمكنه من الولوج إلى أعماق النصوص واستكشاف أبعادها.

2 شروط الناقد ومستلزماته:

إن حديث ناقدنا عن الأسباب التي ساهمت في تأخر ظهور النقد عندنا مكنه من تحديد معايير للعمل النقدي الجاد، الذي يجب أن يجمع فيه الناقد بين جانبين الموضوعي والذاتي،وهذا لا يتحقق إلا إذا تسلح بشروط تمكنه من التحرك في فضاء النص بكل حرية ومرونة،ومن هنا عمل الركيبي على تنبيه الناقد إلى ما يجب أن يتحلى به، كي يتمكن من الولوج إلى أعماق النصوص الأدبية،وخلق حركات جدلية بينها وبين نظامها الأوسع تعين القارئ على استيعاب النص وهضمه.

لقد أولى ركيبي لثقافة الناقد أهمية كبرى،فالإلمام بالفروع والأصول والقواعد اللغوية والفنية تساعد الناقد على إدراك طبيعة العمل الأدبي إدراكاً علميا موضوعيا،بعيدا عن الأحكام الساذجة والذاتية،وفي هذا دعوة صريحة لنقادنا على الإلمام بالثقافة النقدية الواسعة،بغية الوصول إلى أحكام موضوعية تكشف لنا عن العلاقات الداخلية التي تحكم النص.[2]

ويذهب محمد مصايف إلى أبعد من ذلك،حيث أضاف إلى المعرفة اللغوية التي يجب أن يتحلى بها الناقد،الإلمام بالمتغيرات الإجتماعية والإنسانية التي تتناسب مع تطور علوم العصور وتنوعها،فضلاً عن إلمامه بالمناهج العلمية وطرائق تحليلها،فهي ستساهم في توسيع بصيرته وتخصيب أفكاره،هذا ما يتضح لنا في قوله:

---

[1] ينظر: الشعر في زمن الحرية دراسات أدبية ونقدية ، عبد الله ركيبي، دار الكتاب العربي،(د ط)،(د ت)، ص235.

2 ينظر: المسار النقدي لدى عبد الله ركيبي، أنيسة أحمد الحاج، ص173.

"إن الثقافة الواسعة كما أسلفت هضم لروح العصر،ومعرفة للمناهج التي تلبي حاجيات العصر،ومن قال روح العصر فقد قال كل ما يتعلق بالحياة الإنسانية،إجتماعياً وسياساً وأدبياً،هذه هي الثقافة الواسعة،وهذه هي الثقافة التي تساعدنا على تعمّق الأثر الأدبي،وعلى استخراج كل ما فيه من اتجاهات ورموز،وعلى توضيح المنحنى الإجتماعي والفني لهذا الأثر".[1]

إلّا أن هذه الشروط الموضوعية كما يراها عبد الله ركيبي غير كافية،خاصة اذا استدعى الأمر الغوص في ذاتية الأديب والإستمتاع بعمله الأدبي،لذلك يرى ناقدنا أن للذوق دور هام في نجاح العملية النقدية وإحداث الإنسجام المطلوب بين الحكم النقدي والإنطباع الذاتي،وهذا ما يتضح لنا في قوله:"إن الأصول ويعني ما يحتاج إليه الناقد من خبرة لغوية وغيرها،لا يمكن أن تكون هي المرجع الأخير في النقد فلا بدَّ من تدخُّل الذوق...ذوق الناقد،ولكن الذوق اذا ما استعان ببعض الأصول السليمة،أمكن للناقد أن يصل إلى أحكام إن لم تكن صحيحة فعلى الأقل يمكن أن تكون قريبة من الأحكام الصحيحة".[2]

إن تأكيده على الشروط التي يجب أن تتوفر في الناقد لم يقتصر على جانبه الموضوعي،بل تعدَّى حدود هذه الدعوة ليبرز لنا أهمية الذوق في تشكيل الناقد الجاد والأصيل؛وهذا ما يسمح لنا بالتفاعل مع العمل الفني وتذوُّقه، كما نبهنا إلى ضرورة التفريق بين الذوق الشخصي الذي يقودنا إلى إصدار أحكام ساذجة التي تسهم في تدهور النقد،وبين الذوق المؤسَّس على الوعي بأصول الأدب والنقد؛وهذا ما أشار إليه جوستاف لانسون Gustave Lanson في قوله:"إن في الأدب والفن ذوقين:ذوق شخصي يتخيَّر المتع والكتب واللوحات التي نحيط بها أنفسنا؛وذوق تاريخي نستخدمه في دراساتنا،وهو ما يمكن أن نعرِّفه بأنه (فن تمييز الأساليب) وتذوق كل مؤلف في أسلوبه بنسبة ما في ذلك الأسلوب من كمال".[3]

غير أن الذاتية في بعض الأحيان قد تكون من أهم العوامل المؤدية لأحكام نقدية موضوعية،بعيدة عن الإنطباعية والعشوائية المضرَّة؛هذا ما أكَّده لنا سيد قطب في قوله:"من المستطاع أن يتخذ الناقد هذه الذاتية أساساً لحكم موضوعي،وذلك بأن يلاحظ طبيعة العمل الأدبي الذي ينظر فيه وأدواته المسيرة له وطرائق تناوله والسير فيه،وقيمه الشعورية وقيمه التعبيرية بوجه عام ،فينبهه كل هذا إلى محاولة الخروج من تأثره الشعوري المبهم إلى ضرورة إشراك الآخرين معه في الأسباب والمقدمات التي تدعوه إلى إصدار حكم ما،وبذلك يخرج بقدر ما تسمح طبيعة الموقف من الذاتية الضيقة المعتمدة على الشعور المبهم إلى الموضوعية العامة المعتمدة على عناصر وقواعد كامنة في العمل الأدبي ذاته".[4]

---

[1] دراسات في النقد والأدب،محمدمصايف، الشركة الوطنية، الجزائر، (د_ط)، 1981، ص25.

[2] ينظر: المسار النقدي لدى عبد الله ركيبي، أنيسة أحمد الحاج، ص174.

[3] منهج البحث في الأدب واللغة، لانسون ومايبه ،ترجمة:محمد مندور، نهضة مصر، (د_ط)، 2004،ص405.

[4] النقد الأدبي أصوله ومناهجه،سيد قطب،مطابع الشروق(طبعات الشرعية السادسة والسابعة والثامنة)،(19901993 2003)، ص129.

ومن هنا يولي ركيبي للذاتية أهمية كبيرة في العملية النقدية،فالناقد في تفسيره للعمل الأدبي بوصفه تعبيراً عن الأحاسيس والمشاعر التي تجيش بها نفس الكاتب ينظر إليه ويتذوقه ويحاول أن ينقل مشاهداته وتأثراته إلى القارئ،وهو في ذلك يمر بنفس التجربة التي مرَّ بها الفنان وتأثر بها. [1] فهو إذن يدعو الناقد للغوص في أعماق العمل الفني من أجل أن يستوعب التجربة المكتملة فيه.وإذا كنا نتفق مع ناقدنا في ضرورة تأثر الناقد بالعمل الفني وتذوقه،فإنه يجب الإشارة إلى ضرورة التفريق بين النقد التأثري الهادف إلى استكشاف النص من خلال إحساساته الشخصية النابعة عن معايشته له، والمؤسسة على وعي نقدي بأصول الأدب وبين النقد التأثري الساذج والعفوي، وفي ذلك يقول جوستاف لانسون:"من أهم وظائف المنهج أن يطارد هذا النقد التأثري الذي يظل جاهلا بما يفعل وأن يطهِّر منه أبحاثنا،وأما النقد التأثري الصريح كمقياس للأثر الذي يخلفه كتاب ما في نفس ما فنحن نقبله ونستفيد منه". [2] فمن خلال رؤية ناقدنا إلى شروط الناقد ومستلزماته في العملية النقدية لتأصيل مفاهيمه السابقة،وذلك بالعودة إلى مقولات عبد القاهر الجرجاني وتحديده لمواصفات الناقد الأصيل والتي حصرها في الدُّربة والمِران والذكاء والطبع أو الملكة النقدية إلى جانب الثقافة التي تؤهله لأن ينقد ويعتدَّ بأحكامه وأرائه.[3]

لذلك يصرُّ ركيبي في الكثير من كتاباته وأحاديثه النقدية على ضرورة الجمع بين الجانبين الموضوعي والذاتي،لأن ذلك يساهم في نشر الوعي النقدي الأصيل من جهة،وفي بناء المنهج النقدي المناسب القادر على تحديد منطلقات الناقد وتأطير أفكاره على نحو جلي وواضح من جهة أخرى.

ثالثاً: محاولات النقاد لتحديد منهج ركيبي النقدي

من المعلوم أن للمنهج مجموعة من التعاريف حيث أنه يعتبر وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة،أو هو مجموعة الطرق التي يسير عليها الباحثون في علاج المسائل والتي يصلون بفضلها إلى ما يرمون إليه من أغراض.[4] وقد عرفته نور الهدى لوشن بأنه :"هو الأسلوب الذي يقود إلى هدف معين في البحث والتأليف.وللمنهج عدة أنواع منها:المقارن،التاريخي،الوصفي والتقابلي...الخ. [5] أما سعيد علوش يعرفه:"بأنه سلسلة من العمليات المبرمجة،والتي تهدف إلى الحصول على نتيجة مطابقة لمقتضيات النظرية،ويقابل المنهج من المنظور السابق الطريقة". [6] فهو يوازي بين المنهج والطريقة.

---

[1] ينظر: المسار النقدي لدى عبد الله ركيبي، أنيسة أحمد الحاج، ص176.

[2] منهج البحث في الأدب واللغة، لانسون ومايليه، ترجمة: محمد مندور، ص326.

[3] ينظر: الشعر في زمن الحرية دراسات أدبية ونقدية، عبد الله ركيبي، دار الكتاب العربي، (د_ط)، (د_ت)، ص236.

[4] ينظر: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن، جامعة الشارقة، القاهرة، ط2، 2006، ص85.

[5] ينظر:مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية،نسيمةنابي،رسالة ماجستير بإشراف صالح بلعيد،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو،20102011، ص07،08.

[6] معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة،سعيد علوش،منشورات المكتبة الوطنية،الدار البيضاء، (د_ط)، 1984،ص09.

إن وعي النقاد العرب المحدثين بالمنهجية قد جاء متأخراً بالنسبة إلى وعي نظرائهم بها في سائر العلوم،ويبدو أن نهاية الأربعينيات من القرن 20 هي تاريخ البدايات الفعلية لذلك.[1] وقد عرف النقاد الجزائريين ذلك إلا بعد تأثرهم بإخوانهم المشارقة وبدراساتهم للآداب الغربية،ومن أشهر النقاد الجزائريين أبو القاسم سعد الله، محمد مصايف، محمد ناصر،عبد الملك مرتاض،صالح خرفي،الأعرج واسيني وعبد الله ركيبي الذي نخص حوله هذه الدراسة،ومحاولة الكشف عن منهجه النقدي بفضل آراء بعض النقاد في أعماله النقدية.

إن أغلب النقاد والباحثين الذين حاولوا دراسة طبيعة المنهج النقدي لِعبد الله خليفة ركيبي لم يحاولوا الكشف عن مدى معرفة أو تعمق ركيبي في فلسفة المنهج وقوانينه.فمعظمهم ركزواْ على تعريف الكتاب وتقديم عرض لعناصره أو أفكاره،و لم يولواْ اهتماماً لنقد كتبه وتتبع خطواته من أجل تحديد منهجه النقدي،فهم لم يحاولوا الربط بين المنطلقات الفلسفية والأدوات الإجرائية الموظفة،وبين طبيعة نقده التطبيقي في مقاربته للظاهرة الأدبية،[2] وسنحاول عرض آراء بعض النقاد في تحديد هذا المنهج النقدي.

1 محمد مصايف:

إن محمد مصايف(1923 1987م) قد تفطن أو استطاع أن يكتشف الكيفية التي يتعامل بها الناقد عبد الله ركيبي مع المناهج النقدية،حيث أدرك مدى وعيه واستعابه بأدواتها النقدية،وإن كان في بعض الأحيان يسلم تسليماً مطلقاً بخطوات المنهج التي يوضحها ركيبي في مقدمات كتبه،ويظهر ذلك من خلال دراسته لكتاب "تطور النثر الجزائري الحديث" حيث أنه يقول فيه من أحل توضيح منهج ركيبي: [3] "إن ركيبي يحدد منهجه باختصار فيقول والواقع أن المنهج الذي اخترناه هو منهج النقد والتحليل والإستعانة بالتاريخ إلى حد ما،هو منهج تاريخي إذن،وإذا كان المؤلف يريد في هذا التحديد أن يقلل من اعتماده على التاريخ،فإنما ذلك لأن الذي يهمه بالدرجة الأولى ليس هو التاريخ في حد ذاته،بل هو العلاقة العضوية بين التاريخ والأشكال الأدبية التي يدرسها".[4]

ومن خلال هذه المقولة نجد أن مصايف يشير إلى قضية الفرق بين الدراسة التاريخية للأدب وبين النقد التاريخي له، كما أنه لم يحاول تحديد الفرق بين الإتجاهين للقارئ،وإنما اكتفى بتبيين نجاح الناقد في توظيف المنهج التاريخي لدراسة الأدب وفنونه،ومن هنا تصبح الأحداث التاريخية عاملاً مساعداً له في تفسير النصوص الأدبية،ويصبح التاريخ خادماً للنص الأدبي.ومن الذين أيدواْ هذه الفكرة مرشد الزبيدي من خلال كتابه"اتجاهات نقد الشعر العربي في العراق"،حيث يؤكد على ضرورة التفريق بين التاريخ الأدبي والنقد الأدبي

---

[1] ينظر: الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض،نقد:يوسف وغليسي، إصدارات رابطة الإبداع الثقافية، الجزائر، (د_ط)، 2002، ص17،18.

[2] ينظر:المسار النقدي لدى عبد الله ركيبي، أنيسة أحمد الحاج ، ص177،178.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص178.

[4] النثر الجزائري الحديث،محمد مصايف، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، (د_ط)، 1983، ص142.

وهذا شيء مطلوب،وهو يرى أن الذي يفصل بين هذين الحقلين هو خيط رفيع،وليس كل ناقد يصل إلى إدراك ذلك الخيط.[1]

ومن الملاحظ أن مصايف لم يحاول التفصيل في هذا،فدراسة ركيبي"تطور النثر الجزائري الحديث" هي لا تدخل في التاريخ الأدبي،فوظيفة ناقدنا هنا ليست وظيفة المؤرخ لذا فهو قد عمل على دراسة الأدب من خلال استعانته ببعض المعطيات التاريخية،ساعياً وراء ذلك إلى رصد العلاقة العضوية بين التاريخ وبين تطور بعض الأشكال الأدبية".[2] من خلال هذا الرأي نجد أن أنيسة الحاج أحمد(1978) ترى أن ركيبي في كتابه تطور(النثر الجزائري الحديث) حاول تبيين العلاقة بين الأشكال الأدبية القديمة والحديثة.

وقد عمل مصايف على تحديد عناصر هذه العلاقة بين التاريخ وتطور بعض الأشكال الأدبية بشكل أدق في قوله: "إن منهج ركيبي في كتابه (تطور النثر الجزائري الحديث) واضح،وهو هذا المنهج الذي أوضحه لنا المؤلف نفسه عندما حدد لنا ما يعني بالحداثة والتطور،فهو يريد أن يدرس الأشكال الأدبية النثرية من سنة 1830 إلى سنة 1974، أي يريد أن يوضح لنا كيف كان الأديب الجزائري يعالج هذه الفنون في الظروف المختلفة،وهذه الظروف هي التي سيلح عليها المؤلف إلحاحاً شديداً في كل مرة، ويستفيد منها في تحديد سمات كل فن من الفنون النثرية أو خصائص كل أديب في إطار الفترة التي يعيش فيها هذا هو منهج الكتاب من الناحية النظرية أو حسب ما حدد لنا المؤلف نفسه".[3]

ومن خلال هذا الرأي يتبين لنا أن مصايف يرجع سبب نجاح ركيبي في توظيفه لبعض الأدوات النقدية،هو التاريخ الذي شكل بفضله مساره الذي أوصله إلى حقائق نقدية حول الأشكال النثرية التقليدية والحديثة،وهذا الأمر يتضح لنا من خلال استقصائه وتتبعه للأشكال ومضامين الأجناس الأدبية عبر مسار حدده في دراسته،ويوضح لنا ذلك من خلال قوله: [4] " إن ركيبي قسم مادة كتابه(تطور النثر الجزائري الحديث) إلى بابين،عالج في الأول ما سماه "الأشكال النثرية التقليدية"،وهي الخطابة والرسالة وأدب الرحلة والمقامة والمناظرة والقصة الشعبية،وتناول في الباب الثاني ما أطلق عليه اسم "الأشكال النثرية الحديثة"،وهي المقال الأدبي والقصة القصيرة والرواية والمسرحية والنقد الأدبي،ويتضح أن ركيبي يهتم بجميع الفنون الأدبية النثرية في الجزائر،كما يهتم بما طرأ على هذه الفنون من تطور في المضمون وما اكتسبه من سمات جديدة في الأسلوب واللغة".[5]

إن مصايف يبدي من خلال آرائه إعجابه الشديد بموضوعية الباحث وأسلوبه العلمي في تناوله للظاهرة الأدبية،فهو يرى أن ركيبي مخلص لمنهجه في كل خطوة، حيث عندما يدرس أحد الفنون التي عالجها الكُتَّاب،

---

[1] ينظر: المسار النقدي لدى عبد الله ركيبي، أنيسة أحمد الحاج ، ص178.

[2] المرجع نفسه، ص179.

[3] النثر الجزائري الحديث، محمد مصايف، ص143.

[4] ينظر: المسار النقدي لدى عبدالله ركيبي، أنيسة أحمد الحاج، ص180.

[5] النثر الجزائري الحديث، محمد مصايف، ص129.

يبدأ بتسجيل بدايات هذا الفن في الأدب العربي،ولكنه يفعل ذلك في اختصار شديد ويحاول أحياناً أن يبين العوامل التي جعلت هذا الفن أو ذاك يظهر متأخراً في بلادنا مثل القصة والرواية والمسرحية،وبعد ذلك يعالج الفن في الأدب الحديث فيذكر حاله ويسوق بعض النماذج المهمة،ويقف عند هذه النماذج مركزاً على الجديد فيها محاولاً الربط بين هذا الجديد والظروف السياسية والإجتماعية والثقافية والحضارية،ثم ينتقل إلى اللغة والسمات والخصائص التي تميز كل أسلوب عن غيره من الأساليب السابقة أو اللاحقة،مستعيناً في ذلك بالظروف وما جرت إليه هذه الظروف من تغيير في الحياة العامة ثم الفن.[1]

ومما يمكن التوصل إليه هنا هو أن مصايف لم يفصل بين مفهومه للمنهج النقدي وبين مفهومه لطريقة البحث، فالمنهج في رأي أنيسة الحاج أحمد"هو رؤية وإجراءات وخطوات منظمة يتخذها الباحث في دراسته النقدية،أما نظرية البحث فهي تختلف في طبيعتها ووظيفتها عن المنهج النقدي،ذلك لأنها تمثل لدى الباحث الوسيلة التي تعمل من خلالها على ترتيب وتنسيق ما يدرس".[2]

وهذا ما يستنتج من خلال حديث مصايف عن تقسيم عبد الله ركيبي لكتابه" تطور النثر الجزائري الحديث" إلا أنه حاول تحديد منهجه الدراسي الذي توصل من خلاله إلى توجهه النقدي الذي لم يقتصر على التاريخ وحده،بل حاول المزج بين النظريتين التاريخية والجمالية الخالصة،وهذا يتضح من خلال بحثه عن خصائص اللغة والأساليب والأشكال الأدبية المختلفة.

وقد توصل مصايف من خلال دراسته لهذا الكتاب إلى أن ركيبي قد اتبع منهجاً نقدياً محكماً،كما عالج مادة بحثة بطريقة موضوعية،وهذا ما حقّق له إمكانية التحكم في أدواته النقدية،ومن خلال الإستيعاب الكبير لها،والقدرة على توظيفها،ويظهر هذا من خلال توظيفه لمنهج المقارنة؛ [3] فهو يقول هذا الرأي:" إن ركيبي في كتابه (تطور النثر الجزائري الحديث) يعتمد في كثير من الأحيان على أسلوب المقارنة وقد رأيناه يستخدم هذا الأسلوب في تحديد الطرائق الخاصة في التغيير،رأينا ذلك في التفريق بين خطباء الحركة الإصلاحية،وخطباء حزب الشعب،ورأيناه في المقارنة بين أسلوب ابن باديس وأسلوب الإبراهيمي،بين المقال الأدبي والخطابة معاً،وكثير ما يقارن بين نماذج الفن الواحد في فترتين مختلفتين كما فعل ذلك بين الخطابة في عهد الأمير والخطابة في عهد الإصلاح".[4]

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص129.

[2] المسار النقدي لدى عبد الله ركيبي، أنيسة أحمدالحاج، ص181،182.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص182.

[4] النثر الجزائري الحديث، محمد مصايف، ص144.

وما يتضح من هذا أن ركيبي على رأي مصايف كان يتخلل منهجه التاريخي أساليب أخرى في بعض الأحيان مثل الموازنة والمقارنة الذي استعمله في كتابه(تطور النثر الجزائري الحديث) يؤكد لنا وعيه بأصول المنهج التاريخي وفلسفته،وهذا ما مكنه من تحقيق دراسة موضوعية وعلمية.[1]

2 أحمد دوغان:

إن أحمد دوغان(1946- 2009م) من خلال كتابه "في الأدب الجزائري الحديث" يتفق مع رأي مصايف حيث يقول أن ركيبي قسم كتابه"تطور النثر الجزائري الحديث" إلى بابين(أشكال نثرية،أشكال نثرية جديدة)،متحدثاً في البدء عن الخطب والرسائل،ثم عرج على فن الرسائل وفي الفصل الثاني من هذا الكتاب تكلم عن آدب الرحلات والفصل الثالث جاء ركيبي عن المقامات والمناظرات أما الفصل الرابع تعرض المؤلف للقصة الشعبية،وفي الباب الثاني من الكتاب تعرض لفن المقال الأدبي والعوامل التي ساعدت على بعثه،ثم انتقل إلى الحديث عن القصة القصيرة،وفي الفصل الثالث من الباب الثاني كان حديث الناقد عن الرواية العربية الجزائرية، ثم انتقل إلى المسرحية بعدها،وفي الفصل الأخير تحدث ركيبي عن النقد الأدبي،وهو يعتبر هذا الكتاب وغيره من المؤلفات النقدية الأخرى لركيبي من الخطوط العريضة في النقد الأدبي الجزائري الحديث.[2]

ومن هذه الدراسة يتبين لنا بأن أحمد دوغان لم يبدي رأياً نقدياً في هذا الكتاب،وإنما اكتفى بعرض طريقة تأليفه.

3 يوسف وغليسي:

ويذهب يوسف وغليسي صاحب كتاب"النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية" إلى تحديد منهج الركيبي في دراساته النقدية والأدبية،حيث توصل من خلال قراءاته لبعض الكتب التي ألفها ركيبي بأنه يمارس النقد التاريخي لكن عن وعي بأن التاريخ اختيار منهجي يقبل البديل،وهو مجرد وسيلة لإستبطان دلالات النص خلافاً لأبي القاسم سعد الله الذي يمارس النقد التاريخي وكأنه فريضة منهجية لا ترتضي بدلاً،وقد بدى ذلك في مطلع دراسته"القصة الجزائرية القصيرة" التي أعدها سنة 1967 لنيل شهادة الماجيستير من جامعة القاهرة؛حيث أنه يصرح فيها بأنه اختار المنهج الذي يجمع بين النقد والتاريخ،فالتاريخ في رأيه ليس مقصوداً لذاته وإنما هو لِبيان خط تطور القصة ومسارها العام،وكيف تطورت،وما هي الأشكال التي ظهرت فيها، لأنه يرى بأن الأدب يتطور بتطور حياة الإنسان،وأما التاريخ يساعد على تحديد مراحل هذا التطور.

ورسالة ركيبي هذه تعتبر أول كتاب يعرض القصة الجزائرية على هذا الإمتداد الزمني(19281962)،جعل الفصل الأول وقفاً على النشأة القصصية الجزائرية في سياقها التاريخي(الظروف والمؤثرات والعوائق)،ثم راح يتبع أشكالها وعناصرها في ظل نتائج ذلك الفصل، مذيلاً كتابه بملحق للنصوص القصصية والمراجع التي أُخذت

[1] ينظر: المسار النقدي لدى عبد الله ركيبي، أنيسة أحمد الحاج، ص183.

[2] ينظر: في الأدب الجزائري الحديث،أحمد دوغان، ص477.

منها.واللافت للنظر في هذا الكتاب أن ركيبي استحدث مصطلحين سرديين جديدين لمعالجة البواكير القصصية الجزائرية،ظلاَّ متداولين في كثير من الدراسات اللاحقة هما "المقال القصصي"و"الصورة القصصية".[1]

وبفضل هذه الدراسة"القصة الجزائرية" يعد ركيبي السباق لدراسة القصة بهذه الطريقة الشاملة لكل الجوانب.

ويسير ركيبي على نفس النهج ويفصح في أطروحته للدكتوراه" الشعر الديني الجزائري الحديث" عن انتماء منهجي مماثل،حيث يقول:"والواقع أننا اخترنا منهجا لهذا البحث يجمع بين التاريخ والنقد". وهذا الأمر يعززه إيمانه "بأن الشعر نشاط إنساني يعكس ما يجري في بيئة الشاعر من أحداث ووقائع ومفاهيم". [2] أي أن الشعر وسيلة يعبر بها الشاعر عما يدور حوله من أحداث.

"وواضح أن مثل هذا الإيمان المغالي في النظرة إلى الأدب من شأنه ألا ينال من النماذج المغمورة تاريخياً،أي التي تركن إلى ذاتها وتسعى إلى تجاوز المحاكاة التاريخية والإجتماعية؛فحين يصطدم ركيبي بشاعر من طراز مبارك جلواح الذي لا يحتفي بتمثل البيئة التاريخية والإجتماعية،يتكشف عن عجز إجرائي كبير،يفصح قصور النقد التاريخي عن استيعاب مثل هذه الفرديات". [3] وقد اعترف ركيبي بذلك في كتابه(الشاعر جلواح من التمرد الى الإنتحار) حيث يقول:"...ولكن الصعوبة التي تواجه الباحث في مثل هذه الدراسة هي أن تاريخ صاحبها غامض إلى حد ما".

ويقصد هنا الشاعر جلواح لأنه خلال دراسته لهذه الشخصية اكتشف انه مجهول بين معاصريه،ولا تتوفر الا معلومات قليلة حوله ويواصل قوله:"فبالرغم من المعلومات القليلة التي بين أيدينا،والتي لا تشفي غليل الباحث، فإن الشاعر يكاد يكون مجهولاً حتى بين معاصريه الذين لا يكادون يعرفون عنه شيئاً الأمر الذي يحتار معه دارس شعره(...) ومن هنا كان من الأنسب أن أختار المنهج النقدي الفني وحده لدراسة شعر جلواح(...) أما العنصر التاريخي المساعد فيكاد يكون معدوماً (...)،والواقع أن هذا المنهج قد لا يكون كافيا في دراسة شاعر مجهول مثل شاعرنا".[4]

من هذه المقولة يتضح لنا أن الناقد خلال هذه الدراسة وجد صعوبة في تطبيق المنهج التاريخي،وذلك لغياب العنصر التاريخي،وقد اختار المنهج النقدي لهذه الدراسة.ومع الجنوح النظري للناقد إلى "المنهج الفني" مكرها لا بطلا ،الا أن ذلك لا يعني الشيئ الكثير على المستوى الإجرائي، لأن حجم الدراسة الفنية لا يتجاوز 42 صفحة (291333) من ضمن أكثر من 500 صفحة،ولأن الناقد ظل يحاول الإقتراب من العالم (مبارك

[1] ينظر: النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، يوسف وغليسي، ص 25،26.

[2] الشعر الديني الجزائري الحديث، عبد الله ركيبي، الشركة الوطنية الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1981،ص08.

[3] النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية الى الألسنية، يوسف وغليسي، ص26.

[4] الشاعر جلواح من التمرد الى الإنتحار،عبد الله ركيبي دراسات في الشعر دار الكتاب العربي، (د_ط)، (د_ت)، ص 06،07.

جلواح) تاريخيا، ويتساءل عن حقيقة موته منتحرا من خلال بعض الوثائق والمرويات الشفوية للمقربين منه،فيما كان الجزء الأكبر من الكتاب وقفا على اثبات مختارات من شعره المفقود.[1]

إن عبد الله ركيبي على الرغم من عدم اقتناعه بهذا المنهج الا أنه اتَّبعه مجبرا بسبب قلة الدراسات التي تؤرخ لهذا العالم الجليل وإجحاف الدارسين لحقه في العصر الذي عاش فيه واكتشف أن معاصريه لا يعرفونه وليست لديهم آراء عما أنتجه من أشعار،وهذا يرجع إلى قلة الدراسة لهذه الشخصية.

من خلال هذه الدراسة اكتشف وغليسي ان بعض أعمال ركيبي يتخللها الوجود الإجتماعي أو النقد الإجتماعي فيقول في هذه الصدد:"لعل أبسط أشكال الوجود الإجتماعي في النقد الجزائري(وأقدمها ايضاً)،تتجلى في البسط الوافي المسبق للبيئة الإجتماعية المحيطة بالنصوص الأدبية ضمن سياقها التاريخي،قبل تتبع تجلياتها ومظاهرها عبر الدراسة النصية،على النحو الذي نحاه ركيبي في دراسته للشعر الديني الجزائري الحديث الممتد على مساحة زمنية واسعة(1930_1971).[2]

يعتبر وغليسي أن الناقد ركيبي من الأوائل الذين طبقوا هذا المنهج في النقد الجزائري حديثاً،وعلى الرغم من اعترافه في بعض دراساته باعتناقه المنهج التاريخي في قوله:"والواقع أننا اخترنا منهجا لهذا البحث يجمع بين التاريخ والنقد".[3] وعلى حد رأي وغليسي فإن الناقد ركيبي يعتبر الجمع بين التاريخ والنقد هو مفتاح للأدب الإجتماعي.أما الجانب الإجتماعي [4] فيقول فيه :"على أن اهتمامنا انصب في تحليلنا للنصوص الشعرية على الجانب الإجتماعي وركزنا عليه وربطنا بين الشاعر وبيئته وبين المنشئ وجمهوره،واعتبرنا الشعر لدى المنشئ تعبيرا عن ذاته،وفي الوقت نفسه تعبيرا عن ظروف المجتمع ومعطيات العصر،وما وجد فيه من أزمات روحية وفكرية وسياسية واقتصادية،وإذا كنا نلح على التفسير الإجتماعي للأدب دون إهمال للجوانب الأخرى،فإننا نؤمن بأن الشعر نشاط إنساني يعكس ما يجري في بيئة الشاعر من أحداث ووقائع ومفاهيم."[5]

وقد جاءت دراسته أمينة للمنهج المختار،حيث عرض جملة السياقات الإجتماعية والثقافية والفكرية والدينية التي أثرت في الحياة الأدبية.وواضح أنه لم يكن في وسع الناقد أن يفعل أكثر مما فعل،لأن كبر المدونة الأدبية التي درسها وتوزعها على خصوصيتين لغويتين مختلفتين فنياً(الأدب الرسمي الفصيح،والأدب الشعبي الدارج)،فضلاً عن طول امتدادها الزمني(اكثر من 60 سنة)،جعله يركن إلى تثبيت الظواهر المضمونية وحشد النماذج المجسدة لها،مع اهتمام أقل بخصوصياتها الفنية،فيوسف وغليسي بدى له أنه إذا صح أن تكون تلك مبررات لهذا التقصير

[1] النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية الى الألسنية، يوسف وغليسي، ص26،27.

[2] المرجع نفسه، ص42.

[3] الشعر الديني الجزائري الحديث، عبد الله ركيبي، ص08.

[4] ينظر: النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية الى الألسنية، يوسف وغليسي، ص42.

[5] الشعر الديني الجزائري الحديث,عبد الله ركيبي، ص08.

المنهجي،فإنه لم يعثر على مبررات مماثلة تشفع له هذا التقصير الصارخ الذي لاحظهُ [1] في كتابه "قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر" الذي قسمه لأربعة فصول:

1 العروبة والوحدة في الشعر الجزائري (ص11 إلى37)[2]

2 قضية فلسطين (ص41 إلى97).

3 قضايا عربية ومناسبات أخرى(ص101 إلى141).

4 خصائص فنية(ص145 إلى 166).[3]

"فالكتاب سرد تقريري لانعكاس الواقع في النص بلغة القضيية والموضوع والمسايرة والمواكبة والنضال ومشتقاته،تنعزل فيه البنية الفنية وتتأخر إلى آخر لحظة منفصلة على مضمونها عبر صفحات محدودة لا تتجاوز ثمن صفحات الكتاب"وركيبي ضمن الإطار نفسه يدرج كتابه "الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى" الذي يمليه إيمانه المفرط بدور الأدب في خدمة الإنسان وعده الأفضل. أما دعوته الأخيرة الى ما يسَمِّيه (المنهج الإجتماعي الجمالي)،فهي دعوة متأخرة جداً،ولا تعني الكثير في هذا الوقت بالذات، فهي تعني شعور بالذنب،واعترافاً صريحاً بتقصير الصورة الأولى لهذا المنهج في حق جمالية النص حيث قال في هذا الصدد [4]: "لعل الوقت قد حان كي نأخذ بالمنهج النقدي الجمالي الإجتماعي،فنهتم بالنص من حيث أنه تعبير عن تفرد الأديب وعن مزاجه ووعيه وثقافته،ورؤيته الخاصة هذا من جهة،ومن جهة أخرى فإن هذا الفرد يعيش في مجتمع هو جزء منه،يحيا لحظة حضارية معينة لها مستواها الفكري والثقافي والإقتصادي والإجتماعي؛فكيف عبر عنها؟ وبأي لغة؟ وبأي أسلوب؟ وبأي محتوى؟". [5] الناقد هنا يبين لنا أهمية منهج النقد الجمالي الإجتماعي،حيث يوضح لنا العلاقة بينهما، لأن النص هو خاص بالكاتب أو الأديب،ولا يمكن فصل الأديب عن البيئة أو المجتمع الذي يعيش فيه.

فوغليسي من خلال إطلاعه على كتاب"تطور النثر الجزائري الحديث"وجد أن هذا الكتاب لا يكاد يختلف عن منهج الكتب السابقة للناقد،حيث يعلن عن منهجه [6] في قوله:"منهج النقد والتحليل والإستعانة بالتاريخ إلى إلى حد ما". [7] وقد طبق هذا المنهج في كتابه تطبيقاً أميناً.

---

[1] ينظر: النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية الى الألسنية، يوسف وغليسي، ص43.

[2] ينظر: قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، عبد الله ركيبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د_ط)، 1982، ص191.

[3] ينظر: المرجع نفسه ،ص191.

[4] ينظر: النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية الى الألسنية، يوسف وغليسي، ص44.

[5] الشعر في زمن الحرية، عبد الله ركيبي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د_ط)، 1994، ص185.

[6] ينظر:المرجع نفسه، ص27.

[7] تطور النثر الجزائري الحديث، عبد الله ركيبي، ص07.

ومن خلال قراءة ودراسة وغليسي لأعمال الناقد عبد الله ركيبي وجد أنه ركز بشكل كبير على المنهج التاريخي،ولكن سرعان ما انتقل إلى منهج آخر وهو المنهج النقدي الجمالي الإجتماعي في بعض مؤلفاته وقد طبق المنهجين بشكل أمين وبطريقة واعية.[1]

4 شريبط أحمد شريبط:

غير أن الوعي بفلسفة المنهج التاريخي وأساليبه لم يؤكده مصايف و وغليسي فقط،بل أشار إليه الدكتور شريبط في كتابه "مباحث في الأدب الجزائري المعاصر" حيث يحاول في دراسته الموازنة بين التعبير الذي قدكه أبو القاسم سعد الله في منهج بحثه،وبين التعبير الذي قدم به ركيبي دراسته عن القصة الجزائرية القصيرة،فهو يرى أن تقنيات المنهج التاريخي اتضحت أكثر أو بدقة في دراسة عبد الله ركيبي،ولتأكيد موقفه هذا يدع شريبط إلى التمعن في الطبيعة التي قدم بها كل منهما بحثه،[2] وهذا ما نستشفه من قوله:"يقول الدكتور سعد الله أما المنهج الذي يجمع بين النقد والتاريخ،فالتاريخ هنا ليس مقصودا لذاته،وإنما لبيان خطوط تطور القصة ومسارها العام،وكيف تطورت،وما هي الأشكال التي ظهرت فيها؟ لأن الأدب يتطور بتطور حياة الإنسان،والتاريخ يساعد على تحديد مراحل هذا التطور،أما المنهج النقدي فهو الإعتماد على النص وما يصوره من تجربة إنسانية ويعبر عن مضمون و واقع معيشي".[3]

فشريبط من خلال هذه الموازنة يحاول الوصول الى أن سعد الله لم يفصل بين رؤيته للمنهج العلمي كوسيلة قادرة على تنظيم البحث العلمي،وبين منهجية البحث التي هي ترتيب وتنسيق لما يدرس،وهذا يخالف ركيبي الذي كان ناقداً أدبياً مطبقاً لمنهج النقد التاريخي،أكثر مما هو مؤرخ أدبي،لأن ركيبي قد غلبت عليه الرؤية النقدية والأدبية فحاول تتبع تطور المضامين من جهة، والأشكال القصصية من جهة أخرى.[4]

"وإذا كان شريبط أحمد شريبط يبدي إعجابه بتحكم ركيبي في منهجه النقدي إلا أنه لم يحاول البحث في الجذور المستنبطة لهذا التوظيف من خلال نقده التطبيقي للقصة الجزائرية القصيرة، أو من خلال عرضه لتطور المضامين والأشكال في القصة الجزائرية القصيرة سواء المكتوبة بالعربية أو بالفرنسية".[5]

وقد اكتفى شريبط في تفسير رأيه هذا بقوله:"إذا كان الدكتور عبد الله خليفة ركيبي في رسالته الرائدة القصة القصيرة في الأدب الجزائري المعاصر[19281962] قد حقق فوزاً كبير في استيعاب وامتلاك الأبعاد

---

[1] لقاء مباشر حادو مريم مع الدكتور يوسف وغليسي، جامعة العقيد أحمد دراية، أدرار،11022015، 11:30.

[2] ينظر: المسار النقدي لدى عبد الله ركيبي، أنيسة أحمد الحاج ، ص183.

[3] مباحث في الأدب الجزائري المعاصر، شريبط أحمد شريبط، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط 1، 2001، ص13.

[4] ينظر: المسار النقدي لدى عبد الله ركيبي، أنيسة أحمد الحاج، ص184.

[5] المرجع نفسه، ص184.

المعرفية والأدوات النقدية للمنهج التاريخي خصوصاً،فإن جل الباحثين لم يضيفوا شيئاً يبرز وعيهم بالمناهج النقدية الجديدة".[1] وبهذا الرأي قد عبر شريبط عن إعجابه بنقدية ومنهج الركيبي في دراساته النقدية وخاصة القصة الجزائرية القصيرة.

أماأبو القاسم سعد الله فتجده يملك نفس الإطار،حيث أنه يبدي إعجابه بأسلوب ركيبي في دراسته القصة الجزائرية القصيرة، حيث نجده يقول: [2] "إن أسلوب ركيبي يبدو عليه الإتزان والعلمية ويظهر عليه الجهد الأكاديمي في التحليل والمقارنة والنقد" [3] ، وإذا كان سعد الله قد حاول الكشف عن مدى نجاح ركيبي في توظيف بعض أساليب المنهج التاريخي،إلا أن النتيجة التي توصل إليها تفتقر إلى المزيد من التحليل والأدلة التي تؤكدها وتثبت صحتها.

أما أنيسة بركات درَّار فقد كانت على نفس رأي السابقين حيث نجدها تقول عن كتاب القصة القصيرة في الأدب الجزائري المعاصر بحث علمي مفيد ضروري لكل باحث في الأدب الجزائري،ونجدها تكتفي بموقفها و لم تدعم رأيها بنصوص تطبيقية تثبت وعيها بأصول المناهج النقدية وفلسفاتها.

إن جميع هؤلاء النقاد الذين قد أوردنا آراءهم في منهج الناقد عبد الله ركيبي في أعماله النقدية،قد اكتشف في دراساتهم النقدية لهذا المنهج بأن آراءهم فيه لا تستند إلى نصوص تطبيقية تؤكد صحتها، كما أن بعضهم قد حاول إبهام القارئ بتقديم ملخص للكتاب وقراءة اجترارية له لا تحمل في ثناياها أي موقف نقدي.[4]

وإذا كان جميع هؤلاء النقاد الذين قد سلف ذكرهم كان الإعجاب ظاهراً في بعض آرائهم ورضاهم عن المنهج النقدي الذي اختاره ركيبي في دراساته النقدية إلَّا أن عايدة أديب بامية كان لها بعض الإعتراض على بعض مؤلفاته، فهي ترى "أن كتاب القصة الجزائرية القصيرة بالرغم من كونه المرجع الوحيد لنقد القصة الجزائرية في فترة معينة،إلَّا أنه اتسم ببعض العيوب،وقد أكدت هذا بقولها:إن تاريخ القصة القصيرة الجزائرية سواء الفرنسية أو العربية لا يزال ناقصاً لم يكتمل،فالموضوع لم يدرس بعد بالقدر الكافي،لا سيما وأن الكتابات مبعثرة وهذا النوع الأدبي لا يزال فتياً،وأن الإهتمام به ما زال حديثاً(...) وفي غمرة من الصعوبات يعتبر كتاب عبد الله ركيبي القصة القصيرة،بالرغم من بعض عيوبه الطفيفة،مرجعاً بالغ الأهمية وهو رائد في هذا المجال لاسيما فيما يتعلق بالقصة القصيرة العربية التي يوليها أهمية أكبر في دراسته للقصة القصيرة الفرنسية".

---

[1] مباحث في الأدب الجزائري المعاصر، شريبط أحمد شريبط، ص34.

[2] ينظر: المسار النقدي لدى عبد الله ركيبي، أنيسة الحاج أحمد، ص185.

[3] تجارب في الأدب والرحلة، أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د_ط)، 1983، ص128.

[4] ينظر: المسار النقدي لدى عبد الله ركيبي، أنيسة أحمدالحاج، ص185،186.

فعايدة بقولها هذا أكدت أنه بالرغم من أهمية هذه الدراسة إلَّا أنها كانت ربما سابقة لأوانها،لأن الكتابات في تلك الفترة كانت مبعثرة،والإهتمام بها كان ما يزال حديثاً،وأن الكُتَّاب لم ينتجوا قصصاً كثيرة تمكن الباحث من تحديد تطورهم واتجاههم ،ولكن بالرغم من هذا تبقى هذه الدراسة"القصة الجزائرية القصيرة" للركيبي مرجعاً مهماً.

أما دراسات الناقد ركيبي النقدية للشعر الجزائري فهي لم تحظ باهتمام النقاد باستثناء بعض الآراء النظرية والسطحية التي تحاول رصد منهجيته المتبعة في دراسته للشعر دون أن تتعمق في دراسة منهجه النقدي.[1]

إن الوقوف على هذه الدراسات أو الآراء بالرغم من تفاوت مستوياتها وعمقها يجسد لنا صورة مبسطة على طبيعة المنهج النقدي الذي وظَّفه ركيبي في معظم دراساته النقدية،ولعل الشيئ الذي يُلحظ على أغلبها أنها لم تأت نتيجة لدراسة علمية متعمقة، فهي لم تحاول الكشف عن مدى استيعاب ناقدنا لأصول منهجه وآلياته وإنما اكتفت بتحديد الخطوات المنهجية المتبعة في دراسته وذلك بتقديم ملخص لمحتويات الكتاب أو إبداء آراء نظرية عامة لا تستند على معايير نقدية واضحة، كما أنها خالية من النصوص التطبيقية التي تدعم النتائج المتوصل إليها.[2]

ومن خلال هذه المسيرة يمكن القول أن عبد الله خليفة ركيبي قد اعتمدت في أغلب دراساته النقدية على المنهج التاريخي ،على الرغم من استعماله المنهج الإجتماعي إلا أنه لم يلتجئ إليه إلا في حالة الضرورة، وإذا كانت آراء الكتاب في أعماله لا تستند إلى حجج علمية، فهو واع بالمناهج النقدية وأدواتها وأساليبها، وهذا يتضح من خلال طريقة تأليفه.

[1] المرجع السابق، ص 187،188.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص188.

الفصل الثاني

من آراء ركيبي

النقدية

أولاً: نقد عبد الله ركيبي للشعر الجزائري الحديث

الشعر الجزائري الحديث هو التعبير الصادق عن حياة الشعب،حيث سجل أطوار حياته،وسار في طريق النمو بجميع مراحله التي مرَّ بها،أو مرَّ بها الشعب الجزائري،ولم يكن شعر طبقة أو هيئة خاصة أو حزب بعينه،وانما كان لساناً صادقاً،عبر عن آلام الشعب وطموحه و أحلامه.فالشعر الجزائري الحديث قد مرَّ بمراحل أربع،هي نفس المراحل التي مرَّ بها الشعب،من انطوائية في أول الأمر،إلى دعوة وعمل،ثم إلى يقظة وانتباه،وأخيراً إلى ثورة وانطلاقة جديدة.

فالشعر الجزائري الحديث كان ينحصر في شعر الوطنيات،وشعر السياسة،وقضايا الشعب،وهذا ما يفسر روح السخط والتشاؤم في شعرنا الحديث،بحيث استمد هذه الروح من حياة التمرد والحرمان الذين عرفهما الشعب الجزائري طيلة الحكم الأجنبي،فهذه الروح التشاؤمية تدعو إلى الإنطواء والزهد في الحياة، معنى هذا أنه ليس شعراً تشاؤمياً،بل العكس هو الصحيح،فهو شعراً تفاؤلي بحيث يمتاز بنغمة تشاؤمية محبَّبة،تبعث في النفس الكشف والإستفسار عن أسبابها ودواعيها كما تحس القارئ بأن هناك إنسانية تتألم وراء هذه النغمة،وتصبو إلى غد أفضل وحياة أكرم.وهناك ميزة أخرى في شعرنا الحديث،بأنه شعر حماسي،فالحماسة طغت عليه في كل مراحله،ما عدا المرحلة الأولى التي كان الشعر فيها كما سماها ركيبي بأنه شعر انطوائي سلبي،يدعو إلى العزلة والهروب من الواقع؛ وفيما عدا هذه المرحلة كان شعر حماسة،وثورة وغليان،ثورة على الفقر والمرض والجهل،ثورة على أعداء الجزائر.[1]

1 شعر الإنطواء:

يرى ركيبي أن هذه الفترة قد امتدت من مطلع القرن العشرين حتى الحرب العالمية الأولى، بحيث اتجه الشعراء في هذه الفترة إلى ذواتهم يبحثون عنها، كما اتجهوا إلى الزمان والدهر يحملون ما يقاسون في هذه الحياة من شقاء وعذاب.

ومن الشعراء الذين كان الدهر سبباً في بلائهم وعذابهم:الشاعر الأمين العمودي الذي كان ساخطاً على الزمان، كافراً بهذا الدهر الذي يقف سدّاً في وجهه،لأن نفسه تطمح الى العلا،وهو يفتخر بأنه إذا كتب فكأن السماء قد أمطرت،أما إذا حدَّث فقد تفجَّر البركان،وإذا نظم فإنه يأتي قرَّاءه بما لم يأت به حسان قبله.[2]

نَفْسِي تُرِيدُ العُلَا والدَّهْرُ يَعكِسُهَا بالقَهْرِ وَالزَّجْرِ إنَّ الدَّهرَ ظَلَّامُ
إنَّ الزَّمَانَ سَطَا عَنِّي بِسَطْوَتِهِ مَا سَطَا عَن ضَعِيفِ الوَحْشِ ضِرْغَامُ
فَإِذَا كَتَبْتُ يُقَالُ أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ أَوْ فُهْتُ قِيلَ تَفَجَّرَ البُرْكَانُ

[1] ينظر: دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث،عبد الله ركيبي، دار الكتاب العربي،(د_ط)، (د_ت)، ص1618.
[2] ينظر، المرجع نفسه، ص24.

وَإِذَا نَظَّمْتُ أَتَيْتُ قُرَّائِي بِمَا لَمْ يأْهِمِ قَبْلِي بِهِ حَسانُ.[1]

يرى ركيبي أن الشعر في هذه الفترة بعد أن كسر ومزَّق حدود الذات الضيقة ليتحدث في مسائل جوهرية، لم يعمد إلى الأسلوب الأدبي الذي يحرك النفس ويغذي العاطفة،بل عمد الى أسلوب الوعظ والإرشاد،وهو الأسلوب الذي طغى على شعرائنا في أغلب الأحيان.

إن الشعر في هذه المرحلة كان تعبيراً كاملاً عن هذه الفترة الحالكة من حياة الجزائر،الاَّ أنه في تعبيره هذه كان قاصراً على أن يصورها أدق تصوير،وأجمل تعبير،فهو شعر مهزوز في شكله ومضمونه،أسلوبه سخيف،ركاكة في التعبير، خلخلة في النسيج، فتور في العاطفة وخمود في الروح،لأن همَّ الشاعر في هذه المرحلة أن يقول شعر وكفى.[2]

2 شعر الدعوة:

يرى ركيبي أن الفترة ما بين سنتي 19301945 هي الفترة التي بدأ الشعب يتلمس فيها طريقه الصحيح، يبحث عن ذاته،وينشد كيانه وذاتيته التي ضاعت بين ضباب الفرقة والإختلافات الحزبية.

ففي هذا الظرف الذي كثرت فيه النيابات،وتفتحت فيه الأفواه،ظهرت زعامات كلها تزعم أنها تعمل لصالح الجزائر،فوجد من يلبس مسوح الرهبان ويخفي تحتها ذئاباً كأسرة متعطشة للسلب والنهب،كما وجد من يدَّعي أنه نائب عن الأمة؛ففي ظل هذه الإضطرابات،دعا الشعب الى قيام مؤتمر شامل يضم جميع الإتجاهات والهيئات لتوحد صفوفها.

وتم اجتماع هذه المؤتمر بالعاصمة سنة 1937 الذي حمل شعار المؤتمر الإسلامي الأول،فهو بحق حدثاً فريداً في هذه الفترة القلقة المليئة بالإضطراب؛فقد استبشر الشعب بهذا المؤتمر،وظنه بداية لحركة شاملة لتوحيد الجهود من أجل العمل الجدي،فقام الشعر يسجل هذا الحدث التاريخي الضخم،فالشاعر محمد العيد آل خليفة ألقى قصيدة في هذا المؤتمر بعنوان (ذكرى المؤتمر) التي مطلعها:[3]

أَقِيمِي لاَ تُفَارِقُكِ السُّعودُ سَلامُ اللهِ أَيَّتُها الوُفُودُ

شَهِدْتِ اليَوْمَ مُؤْتَمَراً عَظِيماً أَغَرَّ لِمِثْلِهِ يَجِبُ الشُّهُودُ

بِهَا تُبْنَى الجَزَائِرُ مِنْ جَدِيدٍ وَتَسْتَوْحِي المَآثِرُ وَالجُدُودُ[4]

ثم يوجه حديثه إلى العدو الذي يراوغ تارة، ويهدد تارة أخرى، فخاطبه الشاعر بهذه النغمة التي تدل على اليأس من الوعود:

---

[1] الشعر الجزائري، صالح خرفي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مطابع الشروق، (د_ط)، (د_ت)، ص103.

[2] دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، عبد الله ركيبي، ص31.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص52.

[4] ديوان محمد العيد آل خليفة، مكتب الدراسات، دار الهدى، (د_ط)، 2010، ص276.

وَجَاءَتْنَا الرُّدُودُ بِأَلْفِ بُشْرَى فَمَا أَغْنَتْ بِهَا عَنَّا الرُّدُودُ
مَتَى تُوَفَّى الوُعُودُ فَقَدْ مَلَلْنَا تَسَاؤُلَنَا مَتَى تُوَفَّى الوُعُودُ

وبعد هذه الوعود الكاذبة من الغاصبين، لم يبق للشعب إلاَّ طريقاً واحداً وهو النضال لتحقيق النصر والعزة والكرامة.

فَقُمْ يَا ابْنَ البِلاَدِ اليَومَ وَانْهَضْ بِلاَ مَهْلٍ فَقَد طَالَ القُعُودُ
وَقُل يَا ابْنَ البِلاَدِ لِكُلِّ لصٍّ تَجَلَّى الصُّبحُ وَانْتَبِهِ الرُّقُودُ[1]

وهذه القصيدة كما يقول ركيبي أنها من أروع قصائد الشاعر،ومن أقواها تعبيراً عن روح الشعب،وأدقها تصويراً للأحداث في هذه المرحلة التاريخية الهائلة.

ويرى أيضاً أن الشعر الجزائري الحديث في هذه الفترة كان مرآة للأحداث ولساناً صادقاً أميناً للتعبير عن إحساس الشعب اتجاه قضاياه،واتضح أيضاً أن الشعب لم يكن غافلاً ولا ساهياً عن مجريات الأحداث،بحيث عبَّر عنها أصدق تعبير،وسجَّلها بصدق وإخلاص،فهو من ناحية أخرى أنه لم يتعرض إلى مواضيع أخرى من حياة الشعب، فغرضه هو أن يسجِّل الأحداث السياسية البارزة دون أن يعالج النواحي الإجتماعية،والشعراء في هذه معذرون لأن هذه المرحلة هي مرحلة الدفاع عن الذات والكيان وتثبيتهما والدفاع عنهما؛هذا من ناحية الموضوع؛ أما من حيث الصياغة والتعبير،فقد حاول الشعر في هذه المرحلة أن يبتعد عن الإبتذال وأن يتحرر من ألفاظ الوعظ والإرشاد على حدٍّ ما،وهذا ما جعل ركيبي يقرّ بأن الشعر بدأ يتطور تطوراً محسوساً.

فالركيبي يرى أن الثقافة في هذه الفترة قد تعرضت لقتل كبير مما جعل الشعراء لا يتصلون بالشرق الذي كان "شوقي" و"حافظ" وأقرانهما قد أتو بالمعجزات البيانية،والروائع الشعرية الفذة، فمجال الشعر في الجزائر حينئذ كان ضيقاً،والشعراء معذورون إلى حد كبير،ويكفي أنهم كانوا لبنة في بناء صرح الأدب الجزائري الحديث.[2]

3 شعر اليقظة:

تعتبر مأساة 08 ماي سنة 1945 فاصلاً تاريخياً هاماً في حياة الشعب الجزائري من الناحيتين السياسية والفكرية،حيث يمهد هذا الحدث بداية مرحلة جديدة في حياة الجزائر وفي حياة الشعب،ولقد سمى ركيبي هذه المرحلة بشعر اليقظة.

وبالرغم من هذه المأساة التي هزت كيان الشعب الجزائري وأيقظته من غفلته،إلَّا أنه لم تسجل قصائد كثيرة تشيد ببطولة الشعب الجزائري؛فهناك قصيدة للشاعر(ربيع بوشامة) التي تمَّ نشرها سنة 1949،فالركيبي لا يوجه اللوم للشعراء الشبان بقدر ما يوجهه إلى الشعراء الشيوخ الذين حاصروا هذا الحدث،فكان من حقهم أن

[1] المرجع السابق، ص276،277.
[2] ينظر: دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، عبد الله ركيبي، ص 68،69.

يسجلوا ويصوروا حياة الشعب ونضاله،فها هو الشاعر ربيع بوشامة الذي تحدث بإسهاب عن هذه المأساة، تحدَّث عن شهر مايو المشؤوم، فماذا قال بوشامة في شهر الدماء والدموع ؟ [1]

قَبَّحْتَ مِنْ شَهْرٍ مَدَى الأَعْوَامِ يَا(مَايُ) كَمْ فَجعْتَ مِنْ أَقْوَامِ
شَابَتْ لِهَوْلِكَ فِي الجَزَائِرِ صِبْيَةٌ وَأَنْمَاغُ صَخْرٍ مَنْ أَذَاكَ الطَّامِي
وَتَقَطَّرَتْ أَكْبَادُ كُلِّ رَحِيمَةٍ فِي الكَوْنِ حَتَّى مَهْجَة الأَيامِ

ثم يتابع الشاعر في وصف هذا اليوم المشؤوم حتى يصل الى أن هذا اليوم يجب أن يبقى رمزاً خالداً لنضال الشعب يستمد منه الطاقة لمواصلة الكفاح.

لَا بُدَّ أَن يَبْقَى كَرَمْزٍ خَالِدٍ يُوحِي الشَّجَى وَيَصِيحُ مِثْلَ إِلْهَامٍ[2]

وينتقل الشاعر بعد ذلك يحدثنا عن أسرة نُكبت في هذه المأساة،ولم ينس الشاعر نفسه،فقد ذكر ما قاساه في هذا الشهر،ثم يختم قصيدته موجِّهاً خطابه الى هذا الشهر،يدعوه لينتقم من أعدائه؛إذ يتعجب من صمته،ألم يشوِّه جماله، وهذه الجثث التي امتلأ بها حرمه،وهذه الكبد الرطبة التي شويت وكانت من ألذ الطعام لهؤلاء الوحوش، فارفع اذن شكوى من ضارع مبتهل قدكفر بالحكم والحكَّام،واستعجل العقاب للغرب وتجبّر الى الله أن ينتقم منه وعلى ظلمه،وتمنى ركيبي من الشاعر أن يوجه شعبه ويحثه على الإنتقام والنضال من أجل الحرية والسيادة ولكنه كعادة شعرائنا المتدينين ينظرون الى الأشياء بمنظار الدين.[3]

يقول الشاعر مخاطباً شهر مايوه:

يَا(مَايُ) مَالَكَ وَاجِماً لَمْ تَنْتَقِمْ أَوْ مَا سَقَاكَ الظُّلْمُ أَسْوَأَ جَامٍ؟
هذَا حَرَمُكَ بِالدِّمَاءِ مُشَوَّهٌ قَدْ عَجَّ بِالأَرْوَاحِ وَالأَجْسَامِ
مَهْجٌ وَ آذَانٌ وَكَبِدٌ رَطْبَةٌ شُوِيَّتْ وَكَانَتْ مِنْ أَلَذِّ الطَّعَامِ
فَارْفَعْ إِلَى مَوْلَاكَ شَكْوَى ضَارِعٍ يَبْرَأُ مِنَ الحُكَّامِ وَالأَحْكَامِ[4]

يرى ركيبي أن الشعراء في هذه المرحلة قد شاعت في معظم قصائدهم الحديث عن الحرية والإستقلال والعلم،والإتجاه نحو الشرق العربي،الى غير ذلك من المواضيع التي تحدَّث عنها شعراؤنا؛فكانوا بذلك مرآة للشعب الجزائري الذي كان يتحفَّز لمرحلة جديدة هي مرحلة الثورة.

كان الشعر في هذه المرحلة خميرة طيبة لأدب ثوري جديد(ادب ما بعد الثورة) وهو ما عبر عنه ركيبي بأنه الأدب الذي واكب المعركة،وعبَّر عنها أصدق تعبير.[5]

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص71 75.

[2] ديوان الشهيد الربيع بوشامة، جمال قنان، دار هومة، الجزائر، (د،ط)، 2010، ص68.

[3] ينظر: دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، عبد الله ركيبي، ص77.

[4] ديوان الشهيد الربيع بوشامة، جمال قنان، ص70.

[5] ينظر: دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، عبد الله ركيبي ، ص133،134.

ففي هذه المرحلة أيضاً يرى ركيبي أن الشعر الجزائري قد تطور تطورا محسوساً من الناحيتين:ناحية الصياغة،وناحية الموضوع.

فمن الناحية الصياغية:اعتنى الشعراء بألفاظهم،حيث جاءت بسيطة منغمة،والوحدة الموضوعية توافرت بشكل ملحوظ،وقلت الأخطاء اللغوية والعروضية بصورة واضحة.

أما من الناحية الموضوعية فقد اختلفت الموضوعات،وأخذ الشعراء يبحثون عن مواضيع جديدة؛ فبالإضافة الى الموضوعات السياسية والوطنية تحدثواْ أيضاً عن الطبيعة وجمالها.[1]

4 الشعر الثوري:

تعرف الثورة الجزائرية بإسم ثورة المليون شهيد،وهي حرب تحرير وطنية ضد الإستعمار الإستيطاني الفرنسي،قام بها الشعب الجزائري بقيادة جبهة التحرير الوطني الجزائرية،وكان نتيجتها انتزاع الجزائر لإستقلالها بعد استعمار شرس وطويل استمر أكثر من 130 عاماً.

وسنتحدث عن الشعر الثوري الذي واكب هذه الثورة،وعبَّر عن أهدافها وسجَّل انتصاراتها،فكان بذلك لسانها الأمين،وسجلها الوفي،ومرآتها الصقلية التي عكست بطولة شعبنا الثائر من أجل الحرية والإستقلال،فانتصار ثورة نوفمبر غيَّر الموازين،وأعاد للتاريخ مجراه الحقيقي حين تتغير معطيات معينة وظروف خاصة وحين تظهر القيادات من أبناء الشعب والمؤمنين به وبقدرته على تحقيق الإنتصار؛ هذه المعاني كلها حركت الشعراء العرب سواء في المشرق أو في المغرب أو في المغرب العربيين،ونظرواْ الى الثورة الجزائرية بوصفها ثورة من أجل الحرية أولاً،ثم ثورة عربية ثانياً وأخيراً ثورة عالمية.[2]

تعد انطلاقة أول نوفمبر1945،فاصلاً هاماً في حياة الجزائر،فقد تغيرت فيها المفاهيم،وانقلبت الأشياء رأساً على عقب،وتغيرت فيها حياة الشعب من الناحيتين الفكرية والسياسية؛بحيث بدأ الشعب حياة جديدة منذ الثورة المجيدة بعد أن وجد نفسه يتخبط في متاهات من القلق والحيرة، فالساسة والزعماء المحترفين قد برهنوا عجزهم على تحقيق مطالب الشعب،فأخذ الشعب يتطلع الى زعامات جديدة تنتشله من هوة اليأس التي أوشك أن يقع فيها بسبب تطاحن الساسة المحترفين على الزعامة،وعلى الكراسي المريحة،وتركوا الشعب يجترُّ آلامه في صمت وحيرة.[3]

فلما اندلعت ثورة نوفمبر،ارتمى في أحضانها الشعب،وضحى من أجلها،حيث وجد فيها التعبير الحقيقي عن إحساسه وشعوره،كما وجد فيه منتفسه من الحرمان الذي عانه من الحكم الأجنبي،وبهذا دخل في مرحلة حاسمة، مرحلة الثورة والإنطلاق،وبات أول نوفمبر يوماً خالداً في تاريخ الجزائر،وباتت ليلة أول نوفمبر من

[1] ينظر: المرجع السابق، ص136.

[2] ينظر: الشعر في زمن الحرية دراسات أدبية ونقدية عبد الله ركيبي، ص12.

[3] دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، عبد الله ركيبي، ص135.

أقدس الليالي في نفوس الجزائريين.وكان من الطبيعي أن يتحدث شعراؤنا عن هذه الليلة ؛وهذه بعض الأبيات من قصيدة(ليلة القدر الكبرى) للشاعر مفدي وكرياء يقول فيها:[1]

دَعَا التَّارِيخُ لَيْلَكَ فَاسْتَجَابَا "نُوفَمْبَر" هَلْ وَفَّيْتَ لَنَا النِّصَابَا؟

وَهَلْ سَمِعَ المُجِيبُ نِدَاءَ شَعْبٍ فَكَانَت لَيْلَةَ القَدْرِ الجَوَابَا

تَبَارَكَ لَيْلُكَ المَيْمُونُ نَجْماً وَجَلَّ جَلَالُهُ هَتَكَ الحِجَابَا[2]

يرى ركيبي أن شعر مفدي زكرياء يترك في النفس متعة ذهنية وعاطفية وفي نفس الوقت يترك ضيقاً في النفس لانتقاله المفاجئ من موضوع الى آخر؛فمفدي زكرياء لا يهتم بوحدة القصيدة وعضويتها،وهذه سمة بارزة في شعرنا الحديث، بحيث يتناول الشاعر في القصيدة الواحدة عدة موضوعات دون تمهيد،فهدفه أن تصل قصيدته سبعين أو أكثر في أبياتها،كما فعل مفدي زكرياء في هذه القصيدة التي بدأ فيها بالحديث عن هلال نوفمبر شهر الثورة،ثم انتقل فجأة الى الحديث عن الصحراء،ثم عن أشياء أخرى كالسياسة وتضحيات الشعب،فيستحسن ركيبي أن يفرد لكل غرض حديثاً خاصاً،فالتسلسل المنطقي يقضي أن يكون الحديث عن أول نوفمبر...مربوطاً بالحديث عن الثورة،وعن الشعب وأهدافه، وعن تكتل الشعب وعن ماضيه الطويل في النضال،أما الحديث عن الصحراء و السياسة وأمور أخرى فلها موضوع آخر،ولا يصح مطلقاً.

وعلى الرغم من هذا الخلط والإضطراب في القصيدة،الاّ ان الشاعر سحر قلب ركيبي بحديثه عن الصحراء،وتصويره لها ووصفه لمناظرها الخلابة.

وما يلفت النظر أن الشعر الجزائري الحديث، قد خلا من الحديث عن الحب والغزل،فمن النادر جداً أن توجد أكثر من قصيدة لشاعر جزائري تحدَّث فيها عن صبابته وأحلام شبابه،منذ أن سيطر الاستعمار على الشعب الجزائري الذي ذاق مرارة لم يذقها أي شعب من الشعوب التي ابتليت بالإستعمار الغربي الحديث،ومن ثمة فقد قلَّ الغزل وذكر الحب في الشعر الجزائري الحديث وكثر الحديث عن النواحي الأخرى خاصة الناحية السياسية والوطنية.

ومن الشعراء الذين تحدَّثوا عن صبابتهم وعن الحب والغرام،بحيث ربطواْ الحب بالثورة،وربطوا عواطفهم بعواطف شعبهم،ووفُّواْ لأنفسهم ولشعبهم،نجد الشاعر الشاب أبو القاسم سعد الله،فقد نشر عدة قصائد منها ما كان قبل الثورة،وشعره في هذه الفترة كان (غائماً) أي كان مزيجاً بالقديم كما يراه ركيبي مثل قصيدة (الجمال الحالم).[3] يقول في مطلع القصيدة:

أَضْفَى الوُجُودُ مَدَاكَ فِي الأَلْوَانِ

وَجَلَاكَ مَعْرَضٌ لِلْخُلُودِ الهَانِي

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص135.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص136.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص139177.

تَجْثُو الحَقَائِقُ مِنْ سُمُوِّكَ رُكَّعاً
وَتَفِيضُ مِنْكَ جَدَاوِلُ الإِيمَانِ[1]

فمثلاً في عبارة(تجثو الحقائق ركعاً) كما يراها ركيبي أنه قد أصابها شيء من التكلف والإضطراب،وهذا يدل على أن الشاعر لم يملك خاصية القول،وهذه سمة تغلب على الشاعر في أول حياته في الشعر،ولكن سعد الله قد تطور في قصائده الجديدة التي تبرهن أنه أخذ يرتقي سلم الشعر الحقيقي،سواء كان في الغزل أو في الأغراض الأخرى، ففي قصيدة(ثائر وحب)التي تحدث فيها على لسان ثائر في الجبل،ترك محبوبته ليلتحق بالجبال ويجاهد مع اخوانه المجاهدين ضد الاعداء،هذا الثائر الذي لم ينس محبوبته وهو في وسط المعركة:[2]

أَوْرَاسُ وَالدِّمَاءُ وَالعِرْقُ
وَصَفْحَةُ السَّمَاءِ وَالغَسَق
وَالأُفُقُ المَحْمُومُ رَاعِفٌ حُنُق
كَأَنَّهُ وُجُودِي القَلَق
قَدْ ظَمِئَتْ عُيُونُهُ إِلَى الفَلَق
وَسَالَ مِن أَطْرَافِهِ دَمُ الشَّفَق
وَنَجْمَةٌ مِنَ الشَّمَالِ تَحْتَرِق
كَقَلْبِي الذِي يَدُق
بِذِكْرِكَ العَبَق
حَبِيبَتِي ![3]

هذه بعض الفقرات من هذه القصيدة الرائعة التي تبين الفرق بين(سعد الله) في أول الطريق، ثم وهو يرتقي سلم الشعر الحق كما يراه ركيبي؛ فهذه الصورة الجديدة مثل: الأفق المحموم،راعف حنق، الذي يعبر عن الدم واالثورة.

وهذا يدل على أن شعراؤنا قد ربطواْ الحب بالكفاح،وخرجو اْ من دائرة التقليد السخيف الى مجالات أرحب وأجمل، بحيث لم نسمع بكاء ونحيب على المريض.

ومن خلال هذه المرحلة،نرى أن الشعر قد تطور تطوراً محسوساً من ناحية التعبير والمحتوى،فقد ظهرت فيه أساليب جديدة،تنزع الى التحرر في التعبير،والتحرر في الصياغة،كما أنه من ناحيةة الموضوع أخذ يبحث عن أشياء جديدة ليجرِّب حظه فيها,وبدت نظرته أكثر شمولاً واتساعاً من ذي قبل بدأ يربط بين التجربة الذاتية والتجربة الشعبية ثم التجربة الإنسانية؛بيد أنه لا يفهم من هذا ،كما يراه ركيبي أن الشعر الثوري قد بلغ مرحلة

[1] الزمن الأخضر ديوان سعد الله، أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط3، 2010، ص61.
[2] ينظر: دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، عيد الله ركيبي، ص178.
[3] الزمن الأخضر ديوان سعد الله، أبو القاسم سعد الله، ص195.

النضج والإكتمال التام،بل لا بدَّ من جهود جبارة حتى يبلغ المستوى ما بلغه الشعر في بعض البلدان العربية الأخرى.[1]

وهناك ملامح أخرى للشعر الثوري أن شعراؤنا تنقصهم الخبرة الفنية، فأغلب شعراؤنا عاشواْ تجارب شعبهم،فلا ينقصهم سوى التعبير عن هذه التجارب بأسلوب جديد يتماشى وجدَّة الثورة المبدعة. والشعب الذي أتى بالأعاجيب في ميادين النضال، جدير بأن يأتي بالأعجب في ميادين الفكر والثقافة.[2]

من خلال تشخيصنا لآراء عبد الله ركيبي النقدية للشعر،تجلى لنا أن الشعر الجزائري الحديث كان منحصراً في شعر الوطنيات،وشعر السياسة،وقضايا الشعب التي مرَّ بها في حياته.فهو بذلك شعر حماسي؛فقد اختلف الدارسون في تقسيم الشعر الجزائري الحديث، بحيث نؤيد ركيبي في تقسيمه هذا للشعر الجزائري الحديث.

ففي المرحلة الأولى كان شعر انطوائي سلبي،ناتج لظروف الخيبة والإستسلام للخرافات والأوهام،فكان أساسه الوعظ والإرشاد بحيث يكثر لفظ الإصلاح.

أما في المرحلة الثانية(1930 1945) فبدأ الشعر يتلمس طريقه الصحيح،بحيث استبدل الشعر في هذه الفترة بنخبة جديدة تعبر عن احساس ومعاناة الشعب أصدق تعبير،فكانت أغلب موضوعاتهم سياسية تطرأ للإضطرابات السياسية،هذا من ناحية الموضوع، أما من ناحية الصياغة والتعبير فقد حاولواْ التحرر من الوعظ والإرشاد،والإبتعاد عن الإبتذال.

أما في المرحلة الثالثة(19451954) فهو شعر يقظة،بحيث تعتبر مجازر 8ماي1945 حدثاً تاريخياً في حياة الشعب الجزائري، فقد ظهر في أفق الجزائريين ألحان هي ألحان الحرية والحلم بالإستقلال؛كما تنوعت موضوعات الشعر لترتبط بأكثر القضايا الإقليمية كقضية فلسطين،وأحداث الشرق العربي.

ففي المرحلة الأخيرة هي مرحلة الثورة(1954 1962) فقد اشتعلت الثورة فعززت العواطف وهزت المشاعر حتى المكبوت منها،بل إنها فتحت آفاقاً ما كان ليحلم بها لولا الدم والحديد والنار،فتفجر نتيجة لذلك عواطف الشعراء شعر ثوري يسجل انتصارات الثورة ،ويبشر بالإستقلال، ويتغنى بالوطن والحرية، ويشارك الشعب أحزانه وآلامه؛لقد تميز شعر هذه المرحلة بالروح الوطنية والحماس والعواطف المجنحة وإن كان يفتقر الى الخيال والتأمل.

ثانيا: نقد عبد الله ركيبي للنثر الجزائري الحديث

1 نقده للقصة القصيرة الحديثة:

لقد اهتم ركيبي في بداياته الأولى بفن القصة وأعد لذلك دراسة خاصة كانت كانت تحت عنوان" القصة الجزائرية القصيرة" وقد خصصها لنيل شهادة دكتوراه، ولكن بعد ان انتشر هذا الفن في الجزائر وتطور،قام

[1] دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، عبد الله ركيبي، ص180.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص187.

بتوجيه بعض الإنتقادات لكتاب هذا الفن،لأنه كثير الإطلاع على الفنون النثرية بصفة عامة،والقصة بصفة خاصة،وقد حاول ركيبي في هذه الدراسة أن يبين نشأة هذا الفن وأسباب تأخر ظهوره وعوامل أخرى.

أما فيما يخص النشأة على حد رأي ركيبي أن القصة القصيرة الجزائرية ظهرت متأخرة عن المشرق العربي لظروف تتصل بالثقافة وبالأدباء أنفسهم وبثقافتهم الخاصة،وتكوينهم الفكري،الذي ارتبط بالتراث ارتباطاً كلياً منذ بداية النهضة الجزائرية.فان معظم الأدباء حصروا أنفسهم في هذا النطاق و لم يستطيعوا أن يخرجوا عنه،و لم يحاولوا أن يجربوا الفنون الأدبية الجديدة مثل القصة القصيرة،أما تأخر الظهور يرجعه ركيبي الى عدة عوامل أو أسباب نجملها في الآتي:[1]

1 الإستعمار الذي وضع الثقافة القومية في وضع شل فاعليتها وحركيتها،مما أخَّر الأدب بالجزائر عامة،ولا سيما أحدث فنونه لأنه ساهم في تخلف الشعب وطمس لغته ومحاولة استبدالها بلغته الفرنسية.

2 عدم اهتمام الأدباء الجزائريين بالقصة كفن قائم بذاته،بل ان مفهوم الأدب كان ينحصر في الشعر وحده دون غيره،حيث أدت هذه النظرة الى إهمال الصحافة لهذا اللون سواء كان مترجماً أو عربياً.

3 قلة الأدباء الذين فهموا القصة ووظيفتها،فكان فهمهم لها ساذجاً لا يعنى الاَّ باللغة والأسلوب.

4 التعلق بالتقاليد وأبرزها ما يتعلق بوضع المرأة في المجتمع،لأنها كانت مغلقة لا يسمح بمشاركتها في الحياة.

5 ضعف النقد وعدم وجود الناقد الدارس الموجه، ضعف النشر،انعدام سائل التشجيع للقاص.

6 عدم وجود المتلقي لهذا الإنتاج لو صدر،وكيف يوجد في ظل الأمية التي فرضها الإستعمار.[2]

وفي أحضان النهضة وعلى صفحات الجزائر نشأت القصة القصيرة أول ما نشأت،أي في أواخر العقد الثالث من القرن 19،واتخذت شكلين:الأول هو **المقال القصصي** الذي نشأ مع المقال الإصلاحي،محققاً لنفس أهدافه دون الإهتمام بسمات القصة ومميزاتها،وكانوا يركزون على الحوار بالدرجة الأولى،وهذا ما أدى الى ظهور البطل بلا ملامح انسانية،فالكاتب يرسمه وفي ذهنه الفكرة الوعظية،حيث يضع على لسانه أفكاره وأراءه التي تدعو الى اليقظة والنهضة،وكان الكاتب يركز عللى السرد الذي يهتم باللغة والتعبير الجزل،وقد برز كتاب كثيرون في المقال القصصي،وعلى رأسهم"محمد سعيد الزاهري"(1899 1956) حيث نجده في مقال له بعنوان"صديقي عمار"، يجسد فيه قصة شاب جزائري نجحت دعوة التبشير في تنصيره،ولكنه ما لبث أن عاد الى دينه واتبع ملة آبائه بعد ان اقتنع بخطإ ما أقدم عليه.

وقد تطور المقال القصصي وخرج من نطاقه الضيق،فأخذ يهاجم مظاهر التخلف والجمود في الحياة العامة والتقاليد البالية، وأخذ الكُتَّاب يقارنون بين الحضارة العربية والغربية،كما وقف البطل يحذر الشعب من محاولات "الدمج" التي تهدف الى القضاء على عروبته ودينه،وتطور أكثر بعد الحرب العالمية الثانية،حيث أصبح

[1] ينظر: تطور النثر الجزائري الحديث، عبد الله ركيبي، ص191،192.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص292 294.

يناقش القضايا التي تتصل بالمرأة وتعليمها ومشاركتها في الحياة،وكذلك عن دور الفن والأدب والثقافة في المجتمع ،وفي هذه المرحلة تنبَّه الكتَّاب الى ضرورة وجود القصة لخدمة الثقافة.

ويقر ركيبي أن المقال كان البذرة الأولى لبداية القصة،ولكن هناك شكل آخر وهو **الصورة القصصية** وهي التي تعد البداية الحقيقية للقصة،وقد اعترف ركيبي بصعوبة تعريفها واكتفى بسرد بعض ملامحها؛أي أنها تهدف الى رسم صورة للطبيعة أو لشخصية إنسانية،أو التركيز على فكرة معينة دون الإهتمام بالصنعة الفنية،وقد نشأت مع المقال وعالجت موضوعات شتى،ولكن البطل فيها شخصية نمطية لا تتفاعل ولا تتطور مع الحديث مما يفقدها الصراع والحركة الدافعة.[1]

وأول صورة كتبت على حدّ رأي ركيبي هي "عائشة" للزاهري(18991956) ويظهر فيها الإلحاح على الناحية الدينية،ولكن الصورة خرجت عن دائرة الإصلاح وطرقت موضوعات اجتماعية وفكرية وسياسية،وكاتب الصورة يكاد يصرح بأن هذا هو الواقع فتأملوه، ومن أبرز كتاب هذا اللون احمد رضا حوحو (1910 1956) وهو أحد رواد القصة،وقد تميز بغزارة إنتاجه وأسلوبه اللاذع،ونقده الساخر للأوضاع الإجتماعية والتقاليد،وقد تجسد ذلك في كتابه "مع حمار الحكيم" الذي قلَّد فيه الأديب توفيق الحكيم وأثار ضجة في الجزائريين حين صدره،وكذلك كتابه "نماذج بشرية".

وقد تطورت الصورة القصصية أكثر بعد أن دخلتها ملامح رومانسية جديدة فبدأت تعالج موضوعات الحب والقدر وغيرها،وأخذت هذه الملامح تتضح،وأخذ البطل الرومانسي في صورة قصصية أقرب الى شكل القصة الفنية ويظهر ذلك في صورة " فتاة احلامي" لحوحو،فنجد البطل يقترب من النموذج الإنساني لبطل القصة من حيث التعبير عن انفعالاته وأشواقه؛وقد كانت هذه الصورة ومثيلاتها في نظر ركيبي بداية لتيار الرومانسية الذي استمر حتى قيام الثورة،أما المرحلة الواقعية،فانتقل البطل الى مناضلا ثائراً يحمل السلاح لتحرير أرضه وانتزاع حريته،وهي المرحلة التي أضافت للقصة الجزائرية تجارب غنية خصبة،ويظهر ذلك في قصة " اثنان وثلاثون طلقة" مثلاً لعثمان سعدي، حيث تصور قصة شاب جزائري تطوع في الجيش الفرنسي أيام حرب الهند،وبعد رجوعه التحق بالجيش

الوطني بعد أن اقتنع بأن الثورة قامت لصالح الشعب،وليست كما يصورها الإستعمار بأنها عبارة عن تمرد.

ويرى ركيبي أن الكتاب قد وفقواْ في استخدام الحوار في أحيان كثيرة،ولكن ذلك لم يحدث بالنسبة للسرد،إذ كثيرا ما كان تقريراً مباشراً بضعف من قوة الحدث،ولم يعالج الكُتَّاب موضوعات النضال فحسب،بل تطرقوا الى موضوعات أخرى مثل: الهجرة والإغتراب والخيانة،وأيضاً خاضواْ تجارب متعددة من حيث الشكل والمعالجة أو الإلتزام بالأسطورة أو الرمز مثلما فعل عبد الحميد بن هدوقة (1925 1996) في مجموعته "الأشعة السبعة" كما عالجت قضايا عربية قومية ايماناً بأن قضايا الوطن العربي واحدة.[2]

[1] ينظر: الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى،عبد الله ركيبي، دار الكتاب العربي، (د_ط)، (د_ت)، ص210213.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص214 219 .

والواقع أن القصة القصيرة الفنية عند عبد الله ركيبي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية في أوائل الخمسينيات بعد أن مهَّد لميلادها المقال والصورة،وبعد أن أثمرت بذورها في هذين الشكلين تأثرت في شكلها ومضمونها بالأدب العربي القديم مثل السير والملاحم وغيرهما، و لم يكن هذا التطور مفاجئاً،وهذا ما يفسر تداخل الصورة مع القصة الفنية في بدايتها،أما العوامل التي ساعدت على هذا التطور يجملها ركيبي فيما يلي:

1 اليقظة الفكرية التي أعقبت الحرب العالمية الأولى.

2 اتساع نطاق البعثات الثقافية في الجزائر الى المشرق العربي،حيث اتصل أبناء الجزائر بالثقافة العربية في منابعها، كما اتصلواْ بالثقافة الغربية عن طريق المترجمات. [1] وبعد تتبع ركيبي لتطور القصة القصيرة الجزائرية توصَّل الى أنه يمكن التمييز بين ثلاث مراحل مرت بها القصة في الجزائر وهي:

المرحلة الأولى: هي مرحلة النشأة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية،وقد كان الشعب في هذه الفترة يتلمس طريقه فيها نحو النهوض في شتى المجالات بما فيها الأدب،ومن ثم القصة أو الأشكال القصصية التي ظهرت فيها كانت أشكالاً بدائية في أسلوبها وشكلها وطرائق التعبير فيها،ومعالجتها للمضامين التي ارتبطت بالفكر الإصلاحي أساساً، وهذا بسبب الفهم الساذج للقصة ولدورها ومفهومها لدى الناشئين من كتَّابها،وتأثرهم بالتراث في هذا الموضوع،وبسبب ارتباط الكتاب بالحركة الإصلاحية أدى الى عدم التركيز في الأسلوب من جهة والى الإطناب من جهة أخرى،فقد كان الكاتب لا يختار لغته أو أسلوبه،وإنما يكتب كما شاء،كما أن الطول والقصر في القصة لا يخضع الى مقياس أو إحساس معين،وكذلك تشابهت المضامين،وتركزت حول الإصلاح الديني والإجتماعي والأخلاقي،ومن ألرز كتاب هذه المرحلة محمد العابد الجيلالي(18931967)،وسعيد الزاهري(1899 1956)، والحفناوي هالي(1911 1965)،واحمد رضا حوحو(1910 1956)،وقد ساعدت هذه المرحلة على اليقظة الفكرية والثقافية والسياسية،فقد أتيح للمثقفين الإطلاع على نماذج من القصة العربية بعد اتصالهم بالبيئات العربية سواء عن طريق البعثات أو الرحلات أو عن طريق الكتب.[2]

ويرى ركيبي أن القاص "رضا حوحو" كان له الفضل في هذه الدعوة،كما كان له الفضل في تطوير هذا اللون الأدبي في الجزائر،وقد نشرت قصصه،ولكنه يرى أنه لم يستطع أن يحقق مفهومه وتصوره للقصة القصيرة بالرغم من ادراكه لتقاليدها وخصائصها،وبالرغم من هذا بقي رائد القصة الجزائرية باعتبار السبق ونظراً لغزارة انتاجه.

المرحلة الثانية: هي تمتد حتى البدايات الأولى لثورة التحرير 1954،وقد كان التطور في هذه المرحلة يمس الجانب الشكلي والمضموني أيضاً،فمن ناحية الشكل ظهر توظيفاً جديداً للغة،حيث أصبح الكاتب خاصة رضا حوحو يهتم بالتعبير الموحي لا المباشر،وكذلك التركيز على جانب واحد خاص يختاره الكاتب ويركز

[1] ينظر: تطور النثر الجزائري الحديث، عبد الله ركيبي، ص202،203.

[2] ينظر: الأوراس في الشعر العربي، عبد الله ركيبي، ص194 197.

عليه،وأن الشخصية ارتبطت بالحادثة نوعاً ما،ومال بعضهم الى التركيز على رسم الشخصية ووصف الحادثة،ولكن مع ارتباطه بالمفهوم القديم، كانوا ينظرون الى القصة على أنها حكاية حول شخص أو أكثر تصاغ بطريقة نثرية؛ومن أبرز رواد هذه المرحلة الى جانب رضا حوحو،نجد أحمد بن عاشور،عبد الحميد الشافعي،وزهور ونيسي وغيرهم ممن أسهم في إثراء القصة،وبالرغم من اسهامات هؤلاء إلا أن النتاج في هذه المرحلة كان يفتقد الى الأصالة والموهبة الّا في النادر القليل،وكذلك الى الدوافع الفنية لكتابة القصة،وكان من أغلب دوافعهم الشعور بالفراغ،واهتم الكتّاب في هذه المرحلة بتصوير الواقع عن طريق الحدث والشخصية والأسلوب ،وكان سبب ذلك الثورة التي دفعتهم للبحث عن الجديد سواء من ناحية الشكل أو المضمون أو الموضوع.

وقد حاول الكُتّاب أثناء الثورة أن يعكسوا هذا الواقع في انتاجهم القصصي وأن يصوروا تجاربهم انطلاقاً من تجربتهم الخاصة أو من تجربة الشعب بشكل عام،وقد سجل هذا الإتجاه نقلة نوعية بالقصة القصيرة،واستمر حتى بعد الإستقلال وتطورت أساليب الكتّاب ونظرتهم الى الواقع،حيث أوجدوا نوعاً من التوازن بين الذات والموضوع،وبين الشكل والمضمون،وبالرغم من هذا التطور الّا أن ركيبي يرى عليها بعض المآخذ منها:

*الإهتمام بالجانب الظاهر في الشخصية الإنسانية وما يتصل بالثورة.

*عدم الإهتمام بالجانب النفسي للفرد والشعب معاً.[1]

المرحلة الأخيرة: هي التي ظهرت بعد الإستقلال وتمتد حتى يومنا هذا،ويقر ركيبي أن القصة في هذه المرحلة أصابها نوع من الركود في بداية الإستقلال لظروف تتصل بالكتاب وبالمجتمع أيضاً،ذلك أن الدوافع لكتابة القصة قد ضعفت بسبب قلة التوتر بعد الإنتصار،وأن المجتمع بدأيعيش فترة استقرار مادي وفكري،و لم نلحظ التطور الّا في السبعينيات حيث كانت هذه المرحلة أكثر بالقصة بعد أن ظهر شباب يمثلون جيلاً جديداً،ويتمتعون بمواهب أدبية وبحس فني ملحوظ،حيث حاول هؤلاء التجديد سواء في الشكل أو الموضوع أو المضمون،وحتى في النظرة الى الواقع،ومن أبرز كتاب هذه المرحلة حرز الله محمد الصالح،وخلاص الجيلالي،وعمار بلحسن،وعلاوة جروة وهبيوغيرهم من الذين حاولوا التجديد والتجريب والإبتعاد عن المألوف،كما اعتمد هؤلاء الشباب أسلوب أو شكل الفقرات في القصة بحيث يجزئها ثم في النهاية يربط بينها بخيط ما،واستخدم بعضهم الرمز للأفكار برموز مادية يجسد بها أفكار معينة.

ورأي ركيبي في هؤلاء الشباب أن لديهم قناعة اشتراكية يتفاوتون في أبعادها وفهمها وتفسيرها،ويتأرجحون فيها بين الإعتدال والمبالغة التي قد تدفعهم الى أن يهتموا بالمضمون أكثر من الشكل،ويقر كذلك أن بعضهم يبشر بشيء يمكن أن يتضح مع مرور الزمن ومع التجريب والمعاناة والتثقيف المتواصل،اذا وجدوا الرعاية والعناية المادية والمعنوية.[2]

[1] ينظر: المرجع السابق، ص197 202.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص202،203..

من خلال عرضنا لأراء ركيبي النقدية في القصة القصيرة، نؤيده فيما قاله عن القصة ذلك أنه أعدَّ بحث دكتوراه عن القصة،ففي بداياتها الأولى كانت عبارة عن مقال قصصي الذي كان يسير في خط الحركة الإصلاحية، الأمر الذي يفسِّر ظهوره مبكراً،فكاتب المقال القصصي يهتم بالفكرة أولاً،يبدأ بمقدمة خطابية وعظية،ثم يتبعها بسرد الأحداث،فنشأة المقال القصصي شبيه الى حدّ ما بفن المقامة الذي يهتم بالمكان والشخص والسرد،ويختلفان في وظيفتهما.

والبداية الحقيقية للقصة القصيرة الجزائرية،كانت بتطور المقال القصصي الى الصورة القصصية،وهي شكل من أشكال القصة القصيرة،كانت أولها(عائشة) ثم (على صوت البدال) لِمحمد سعيد الزاهري؛فقد تطورت الصورة القصصية تطورت الى حدٍّ كبير شكلاً ومضموناً،وعالجت قضايا جدِّية وركزت على الإستعمار وأعوانه،والمشاكل الإجتماعية مثلما نقرأ ذلك في قصة (الشهيد) لمحمد علي الميزابي.

كما عالجت الصورة القصصية موضوعات الأدب والسياسة وأسباب البؤس والهجرة والإستعمار والإستغلال؛فقد لعبت دوراً فاعلاً في ملئ الفراغ الذي أحسَّ به الأدباء والكتاب على الرغم من افتقارها الى المعالجة الفنية.

بدأ التطور الفعلي للقصة القصيرة الجزائرية في أواخر الأربعينيات،وأوائل الخمسينيات،فقد برزت طائفة من الكُتَّاب الجدد اضافة الى الذين كتبواْ من قبل الصور والمقالات القصصية،وقد عالجواْ قضايا عدة أهمها: موضوعات عاطفية،اجتماعية نفسية،أخلاقية،ومن أبرز هؤلاء الكُتَّاب أحمد رضا حوحو الذي اهتم اهتماماً كبيراً بمشكلات الحب،وما ينجر عنها من عناء.وانفجرت الثورة التحريرية،وتفجرت الأقلام الأدبية،فأعطت للقصاصين الجزائريين مادة خصبة دفعتهم لمعالجة موضوعات جديدة ومتنوعة،واتجهت القصة الثورية الى الواقع الثوري لعكس احساس الفنان به وتصوره،وتعبِّر عنه تعبيراً فنياً.[1]

2 نقده للرواية الجزائرية الحديثة:

من المعلوم أن الرواية العربية الجزائرية ظهرت متأخرة بالقياس الى الأشكال الأدبية الحديثة،وكان الشعب قد تعوَّد على قراءة الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية،وترجمت الروايات الفرنسية الى العربية،وبدأ الناس يرددون أسماء كتابها

ولا يعرفون عن كتاب النثر الجزائري الحديث الَّا القليل،ويرى ركيبي أن هناك ظروف أسهمت في جعل من يكتب باللغة القومية مجهولاً الى حدٍّ ما،في حين أسهمت في التعريف بمن يكتب بالفرنسية، حتى أن بعض الدارسين للأدب الجزائري في البلاد العربية حين عرضوا لهذا الأدب درسواْ الآثار المكتوبة باللغة الأجنبية،و لم يشيرواْ الى من يكتب باللغة القومية،حتى اعتبر بعضهم أن الكتاب الفرنسيون الذين ولدواْ في الجزائر هم جزائريون،وقدمواْ أدلةً لتثبيت غرضهم وأسهمت في هذه الضجة عدة عوامل منها:

[1] ينظر :تطور النثر الجزائري الحديث ,عبد الله ركيبي,ص235.

*أن أجهزة الإعلام والثقافة الفرنسية قد روَّجت لهذه الفكرة لتظهر أن الثقافة الفرنسية خلفت كُتَّاباً بارزين في الجزائر.

*أن الإستعمار لم يكن عمله شر،وأن ما زرعه هذا الإستعمار من حضارة في الجزائر قد أثمر شعر أو نثر.

ورأى ركيبي أن هؤلاء الدارسين نظرواْ إلى هذا الأدب من وجهة نظر فنية وقومية،فقد وجدواْ فيه تفرداً في أسلوبه وشكله وطريقة التعبير فيه،وكذلك وجدوا فيه نضجاً مميزاً،وأنه ينطلق من نظرة وطنية تكره الإستعمار وتشهر به،وبينما افتقد هذا التميز في نثر الجزائريين الذين كتبواْ بالعربية وخاصة في مجال الرواية.

وقد تبين للركيبي أن النقاد لم يتطرقوا في كتاباتهم للرواية ولكنه يرجع سبب ذلك الى تأخر ظهورها،فهي من مواليد السبعينيات،وبالرغم من وجود بذور لها ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية ،الَّا أنها كانت ساذجة،سواء في موضوعاتها أو أساليبها أو بنائها الفني،ومثال ذلك قصة مطولة لرضا حوحو بعنوان "غادة أم القرى" وهي تعالج وضع المرأة ولكن في البيئة الحجازية،وكذلك قصة "الطالب المنكوب"للكاتب عبد المجيد الشافعي،وقد كان موضوعها حول طالب جزائري عاش في تونس وأحبَّ فتاة تونسية،وسيطر عليه حبُّها،وكان مضمونها ساذج مثل طريقة التعبير فيها،وركيبي يرجع سبب تأخر هذا الفن الى ما يلي:

*أن هذا الفن صعب يحتاج الى التأمل الطويل والى الصبر،ثم يتطلب ظروفاً ملائمة تساعد على تطوره وعناية الأدباء به.

*أن الكتَّاب الجزائريين الذين كتبوا بالعربية اتجهواْ الى القصة لأنها تعبِّر عن واقع الحياة وخاصة أثناء الثورة،فكان الأسلوب ملائماً للتعبير عن الموقف،أما الرواية فإنها تعالج قطاعاً من المجتمع،لشخصيات تختلف اتجاهاتها ومشاربها وتتصارع مواقفها.

*أن الرواية تتطلب لغة طيِّعة مرنة قادرة على تصوير بيئة كاملة وهذا ما لم يتوفر لها بعد الإستقلال.

*أن كتَّاب الرواية لم يجدواْ أمامهم نماذج جزائرية يقلدونها أو ينسجون على منوالها.[1]

إن البدايات الحقيقية للرواية الجزائرية عند ركيبي والتي يمكن أن تدخل في مفهوم الرواية هي التي ظهرت في السبعينيات مثل قصة"ما لا تذروه الرياح"لمحمد عرعار، [2] ثم رواية " ريح الجنوب" للكاتب عبد الحميد بن هدوقة،[3] ثم ظهرت روايتان"للطاهر وطار" على التوالي"الزلزال"و"اللاز"،بعد ذلك نجد ركيبي يعرض لنا دراسته لرواية"ريح الجنوب" لأنها هي الأسبق،وكذلك لأنها تلتقي في موضوع "الثورة الزراعية"مع رواية"اللاز"،فهو يرى أن هذه الرواية ــ ريح الجنوب ــ تثير قضايا كثيرة تتصل بالأرض وبالمرأة، وبنضال الأفراد من أجل الإستقلال والمستقبل،كما تعالج التصرفات والدوافع التي تحرك الإنسان وتقوده الى مصيره، ثم تعرض جانب

[1] ينظر: المرجع السابق، ص236 - 238.

[2] مالا تذروه الرياح، محمد عرعار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (دــط)، 1972، ص03.

[3] ريح الجنوب، عبد الحميد بن هدوقة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (دــط)، (د ت)، ص01.

الشر في الإنسان وصراعه الدائم ضدَّ رواسب الماضي، ومحاولته التفوق على نفسه، ولكنه يساق الى نهاية لا يريدها لأن الظروف أقوى منه.

ويعرف ركيبي هذه الرواية بأنها هي قصة مأساة فتاة جزائرية ريفية هربت من القرية الى العاصمة لتدخل الجامعة وتدرس فيها،ولكنها عادت في الصيف لقضاء العطلة فوجدت نفسها مسجونة في بيت أبيها وكان يفكر في تزويجها الى رئيس البلدية،فرفضت هذا الزواج، و لم تجد أمامها حلاً الَّا الفرار،فهربت ولكن في الطريق لسعها ثعبان فلجأت الى بيت خادم أبيها،ولكن أباها غضب من فعلتها وقرَّر أن يقتل الخادم،ولكن عندما قتله ضربته أمه بحنجر وسقط قتيلاً،فرجعت الفتاة الى بيت أبيها لتفن نفسها فيه.[1]

ومن خلال دراسة ركيبي لهذه الرواية يرى أن أحداثها ليست ملفتة للنظر،وقد لا تحمل جديداً بالنسبة لما كان متوقعاً من الكاتب الذي عاش تجارب كثيرة خصبة تؤهله لأن يختار أحداثاً أكثر تعبيراً من الصراع الذي دار بين الشعب الجزائري والمحتلين،وأن موضوعها لا يعدُّ جديدا خاصة في الأدب الجزائري،أما الجديد فيها يتمثل في الإهتمام بالأرض وارتباط الفلاح الجزائري بها؛صحيح أن الكاتب لم يركز على هذا الجانب وحده،لأنه أراد أن يبرز أيضاً قضية الفتاة المثقفة التي لم تستطع أن تتحرر من تقاليد أسرتها،ثم انتقل الى جانب آخر وهو يتصل بالأرض ولكن من خلال التفكير الإقطاعي من خلال الأب الذي استغل ابنته وضحى بها لكي يحتفظ بها؛وبعد هذا نجد ركيبي يتساءل عن كيفية رسم الكاتب للشخصيات الرئيسية في الرواية ويوردها على التوالي:

1 البطلة نفيسة: يصفها بأنها شخصية قلقة متوترة،حائرة نتيجة ثقافتها التي ساعدتها على الوعي بالحياة،ولكن القضاء رسم لها مصيرها ونهايتها المؤلمة،ويرى أنها شخصية متوترة سلبية؛لأنها بلا أهداف ولهذا فهي منفية حلماً وواقعاً،أما قصورها يتأكد من تصرفاتها كما يظهر من أفكارها فهي تغار من أخيها[2] "لأنه يستطيع الذهاب الى السوق أو الخروج الى حيث أراد،أما أنا فمنذ جئت من الجزائر وأنا سجينة". [3] وقد أورد ركيبي نماذج كثيرة لإثبات هذه الشخصية.

2 شخصية الأب:هي الشخصية الثانية كان لها دوراً بارزاً في هذه الرواية،أي شخصية إيجابية ولكن من النوع الأناني،المدوار،الفردي؛فركيبي يعدها سلبية لأنها لا تقوم بالعمل لهدف سام أو لمصلحة الآخرين.وقد استطاع المؤلف أن يرسم أبعاد هذه الشخصية الى حد كبير،وأضفى عليها سمات نفسية وجسدية بما ينسجم والأهداف التي رسمها المؤلف لهذا الرجل،وأيضاً بما يعبر عن أعماق هذه الشخصية رغم المباشرة في كثير من الأحيان في

[1] ينظر: تطور النثر الجزائري الحديث، عبد الله ركيبي، ص239،240.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص240 242.

[3] ريح الجنوب، عبد الحميد بن هدوقة، ص08.

التصوير والسرد،وأن شخصية المجاهد رئيس البلدية عنى فيها المؤلف بالجانب المشرق في هذا الرجل، [1]وركز على نضاله وماضيه ومواقفه الوطنية.

والى جانب الشخصيات الرئيسية،هناك شخصيات ثانوية مثل شخصية رحمة:هي العجوز الفنانة التي كانت تصنع الفخار في القرية،وكان الجميع يستفيد مما تصنعه،ولكن أحست في لحظاتها الأخيرة أن قريتها لم تقدم لها شيئاً، ونظروا لها مثل الأشياء الجامدة،ولم يغوصواْ في أعماقها التي تفجرت في هذه الصرخات [2]:أنا آنية...أنا فخار...من يشتريني؟ أنا أحسن من كل الأواني،الفخار لا يتكلم وأنا أتكلم...من يشتريني...أنا آنية أصلح للماء،للطعام، للزهور...". [3] فركيبي يرى أن هذا الكلام لا يمكن أن يصدر عن عجوز أمية ريفية،وهناك شخصيات أخرى في الرواية لم ترسم رسماً دقيقاً وإن جاء بها المؤلف لينقل أسلوب القرية في الحياة وطريقة تعاملهم مع بعضهم البعض، وليصور التخلف في القرية الذي يحتاج الى فكر جديد يقضي عليه ويجعل الحياة تتقدم.

ويقر ركيبي أن أفضل ما في هذه الرواية هو أسلوب الكاتب ولغته السلسلة الشاعرية في كثير من المواقف،حين يصف الطبيعة المذمرة المتمثلة في هذه الرياح الساخنة التي لا ترحم الإنسان ولا الحيوان ولا النبات،أما الحوار فهو باللغة الفصحى العربية،ويكون صادقاً ومعبراً عن نفسية الشخصية وعن مستواها،وحين يكون مقتضباً حسب مزاج الشخصية وتكوينها،ولكن هذا الحوار يكون بعيداً عن الواقعية حين يطول أو لا يعبر سوى عن آراء الكاتب وأفكاره،لكن الكاتب عزل الشخصيات عن الأحداث مما أثَّر في بناء الرواية وتطوُّر أحداثها على حدِّ رأي "أحمد هواري"،أما ركيبي فهو يرى أن الكاتب وفق الى أبعد الحدود في نظرته ومعالجته لموضوع "الجنس" فهو لم يتخذ منه محور الرواية كما فعل غيره،وأن امتلاك الكاتب للغة القومية ساعده على التحليل لكثير من العواطف والمشاعر والمواقف،وفي الأخير دعى ركيبي المؤلف بن هدوقة أن يطور في أعماله المقبلة بالرغم من إعجابه بهذه الرواية، الَّا أنه يرى أن فيها بعض النقائص،ولكن هذه الرواية كانت الباكورة الأولى في مجال الرواية فهي لا تخلو من صعوبات التجربة والتجديد.[4]

لقد أجمع النقاد الجزائريين على أن النشأة الجادة للرواية الفنية الجزائرية الناضجة ارتبطت برواية ريح الجنوب، لأن قبلها،قبل جيل السبعين تحديداً، ثمة محاولات كثيرة ظهرت،لكنها فقيرة لغوياً وضعيفة فنياً؛هذه المحاولات تظل محاولات قصصية قصيرة، أطلقوا عليها الباحثين ارهاصات الرواية العربية في الجزائر،أما البداية الحقيقية فكانت رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة.وقد كتبها في فترة كان فيها الحديث جدياً عن الثورة الزراعية، فأنجزها في عام 1970، وتحوي 317 صفحة.

---

[1] ينظر: تطور النثر الجزائري الحديث، عبد الله ركيبي،245 247.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص248.

[3] ريح الجنوب، عبد الحميد بن هدوقة، ص141.

[4] ينظر: تطور النثر الجزائري الحديث، عبد الله ركيبي، ص249 252.

لو تأملنا كتابات عبد الحميد بن هدوقة نجده أعطى مكانة مميزة للمرأة الجزائرية، صوَّر الواقع الجزائري بكل أبعاده الإجتماعية وما يحمله من متطلبات حقوق وواجبات وبالتالي المرأة كانت جزءاً ملتصقاً في رواياته، رغم أننا نعلم أن لا حياة بدون امرأة لأنها نصف الرجُل، كما أنها الجزء الذي يكمل حياة الذكر،وتعتبر وجود الرجل الذي هو بحد ذاته جزء مهم في كينونتها،مما جعل الكاتب عبد الحميد بن هدوقة يجعله من أهم ركائز الرواية التي تشعبت في سردها لا سيما وأنه بناها من مبدأ(الرجل البدوي) إذ أن رواية "ريح الجنوب" للكاتب عبد الحميد بن هدوقة منحت المرأة الكثير من الإهتمام.

خاتمة

خاتمة

بناءً على ما تقدم عرضه في فصول هذا البحث،يمكننا تسجيل أهم النتائج المتوصل اليها،والتي أوجزناها فيما يلي:

- يعد عبد الله ركيبي من الذين وضعواْ اللبنات الأولى للعديد من الإنجازات الثقافية والفكرية في الجزائر،وهو واحد من القامات الفكرية التي عاشت بامتياز محن الوطن على تعددها،عاش كل هذه المحن والفواجع كتابة وتأليفاً ونشراً وحضوراً منتقداً،فهو من وضع الأسس الأولى للدراسات الأدبية والنقدية في الجزائر،حيث تخرج على يديه العديد من العلماء والأدباء الذين كان لهم الفضل في ترسيخ معالم الأدب الجزائري بصفة خاصة.

- يعتبر عبد الله ركيبي من أبرز الأدباء الجزائريين الذين أولواْ أهمية كبيرة لرصد ودراسة الأدب الجزائري الحديث،ويتجلى ذلك واضحاً من خلال كتبه وأبحاثه التي تناول فيها مسيرة وتطور الشعر والنثر في الأدب الجزائري.

-واجه عبد الله ركيبي صعوبات عسيرة في مساره النقدي،ذلك أنه اراد أن يلاقح فيه بين التراث العربي وبين النظريات الغربية،وهذا راجع الى طبيعة ثقافته المزدوجة ولقوة شخصيته،فهو ناقد يطمح الى الرقي باللغة العربية وجعلها متماشية مع الثقافة الغربية.

- يقرُّ ركيبي أن النص الأدبي مهما تعددت هوياته ومهما تغيرت خصائصه،فإن موضوع نقده يرتكز على أصالة صاحبه، بمعنى أن المبدع هو النص.

-يرى ركيبي أنه من الضروري على الناقد أن يجمع بين الجانبين الذاتي والموضوعي في نقديته للنصوص،ذلك أنه يساهم في نشر الوعي النقدي الأصيل من جهة،وفي بناء المنهج النقدي المناسب لتحديد منطلقات الناقد وتأطير أفكاره على نحو جلي وواضح من جهة أخرى.

- إن وظيفة النقد عند عبد الله ركيبي لا تقتصر على إبراز القيم الإجتماعية أو الفكرية،بل تتعدى ذلك إلى الإهتمام بالكيفية التي صيغ بها العمل الأدبي والطريقة التي كُتب بها،فهو اذن يدعونا للبحث عن القيم الإجتماعية والإنسانية والجمالية في النص دفعة واحدة.

- اعتمد ركيبي في أغلب كتاباته على المنهج التاريخي،ولكنه سرعان ما انتقل الى تطبيق المنهج النقدي الجمالي الإجتماعي في بعض مؤلفاته،وقد طبقهما بشكل آمن.

- كان عبد الله ركيبي يدعو إلى منهج متأمل في النقد يستفيد من العلوم الإنسانية كلها،ولكنه يراعي النص بالدرجة الأولى،لا معزولاً عن صاحبه وبيئته بعيدا عن الأهواء والأحكام العامة المسبقة.

– لقد قسَّم ركيبي الشعر الجزائري الحديث إلى أربع مراحل،بحيث امتاز بالحماسة والثورة والغليان في مراحله ،عدا المرحلة الأولى التي امتازت بالإنطوائية على الذات والهروب من الواقع.

–إن البدايات الحقيقية للقصة القصيرة الجزائرية كانت بتطور المقال القصصي إلى الصورة القصصية،فهي شكل من أشكال القصة القصيرة،بحيث عالجت موضوعات الأدب والسياسة والإستعمار والإستقلال وغيرها من الموضوعات.

– استطاع الخطاب الروائي الجزائري معانقة فضاءات أوسع للإبداع الخلاق والمتميز،اذ بالرغم من حداثة التجربة الروائية الجزائرية ونشأتها المتأخرة زمنياً مقارنة مع نظيرتها بالمشرق العربي،أو مع بعض أقطار المغرب العربي كالمغرب فقد تمكنت من أن تنجب مجموعة من الروائيين ممن جددواْ وأضافواْ الشيء الكثير للرواية الجزائرية بشكل خاص، والرواية العربية بشكل عام.

قائمة المصادر

والمراجع

أولاً قائمة المصادر والمراجع العربية

1 الكتب:

1 الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، عبد الله ركيبي، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982.

2 الزمن الأخضر ديوان سعد الله، أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الطبعة الثالثة، 2010.

3 المعجم الأدبي، جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت_لبنان، الطبعة الثانية، 1984.

4 المسار النقدي لدى عبد الله ركيبي، أحمد الحاج أنيسة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د_ط)، 2012.

5 النقد الأدبي أصوله ومناهجه، سيد قطب، مطابع الشروق، (طبعات الشرعية السادسة والسابعة والثامنة)، (1990_1993_2003).

6 النقد الأدبي الجزائري، عمار بن زايد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د_ط)، 1990.

7 النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية الى الألسنية، اصدارات رابطة ابداع الثقافية، جامعة قسنطينة، 2002.

8 النثر الجزائري الحديث، محمد مصايف، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د_ط)، 1983.

9 الرائد (معجم لغوي معاصر)،جبران مسعود، دار العلم للملايين، بيروت_لبنان، الطبعة الخامسة، 1986، مج2.

10 الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض_نقد يوسف وغليسي،اصدارات رابطة الإبداع الثقافية، الجزائر، 2002.

11 الشاعر جلواح من التمرد الى الإنتحار،عبد الله ركيبي_دراسات في الشعر،دار الكتاب العربي،(د_ت).

12 الشعر الجزائري، صالح خرفي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مطابع الشروق،(د_ط)، (د_ت)

13 الشعر الديني الجزائري الحديث، عبد الله ركيبي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،الطبعة الأولى،1981.

14 الشعر في زمن الحرية،عبد الله ركيبي،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1994.

15 دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، دار الفكر، بيروت_لبنان، (د_ط)، مج 10.

16 دراسات في الأدب الجزائري الحديث، أبو القاسم سعد الله، دار التونسية، (د_ط)، 1968

17 دراسات في النقد والأدب،محمد مصايف،الشركة الوطنية، الجزائر، 1981.

18 دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث، عبد الله ركيبي، دار الكتاب العربي، (د_ط)، (د_ت).

19 ديوان محمد العيد آل خليفة، مكتب الدراسات، دار الهدى، 2010.

20 ديوان الشهيد الربيع بوشامة، جمال قنان، دار هومة، الجزائر، 2010.

21 حوارات صريحة[أحاديث مع صاحبة الجلالة تمتد الى أكثر من 30 سنة داخل الوطن وخارجه]، عبد الله ركيبي، دار هومة، (د_ط)، 2000.

22 لسان اللسان_ تهذيب لسان العرب_، ابن منظور، تحقيق: علي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، الطبعة الأولى،1993،ج2.

23 ما لا تذروه الرياح، محمد عرعار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،(د_ط)، 1972.

24 مباحث في علوم اللغة ومناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن، جامعة الشارقة، القاهرة،(د_ط)،2006.

25 مباحث في الأدب الجزائري المعاصر، شريبط أحمد شريبط، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، الطبعة الأولى، 2001.

26 معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة,سعيد علوش,منشورات المكتبة الوطنية للدار البيضاء،(د_ط)1984.

27 معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب,مجدي وهبة وكامل المهندس,دار الفكر للنشر والتوزيع،(د_ط)، 1984.

28 معجم مقاييس اللغة,أبو الحسن أحمد بن فارس,تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون,دار الفكر للنشر والتوزيع، (د_ط)1979,ج5.

29 مختار الصحاح,عبد القادر الرازي,دار الكتاب العربي,بيروت لبنان(د_ط)1981.

30 نقد النقد وتنظيرالنقد العربي المعاصر,محمد الدغومي(د_ط),(د_ت).

31 في الأدب الجزائري الحديث ,أحمد دوغان,منشورات اتحاد الكتاب دمشق,الطبعة الأولى1996.

32 في نظرية النقد متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة ورصدنظرياتها,عبد الملك مرتاض, دار هومة، الجزائر، (د_ط)، 2005.

33 فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث,محمد مصايف,الشركة الوطنية للنشر الجزائر,الطبعة الثانية1981.

34 قضاياعربية في الشعر الجزائري المعاصر,عبد الله ركيبي المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1982.

35 ريح الجنوب, عبد الحميد بن هدوقة, الشركة الوطنية للنشروالتوزيع, الجزائر(د_ط),(د_ت),

36 تجارب في الأدب والرحلة,أبو القاسم سعد الله,المؤسسة الوطنية للكتاب,الجزائر،(د_ط)1983.

37 تطورالنثر الجزائري الحديث,عبد الله ركيبي,دار الكتاب العربي(د_ط),(د_ت).

38 تطور النظربة النقدية عند محمد مندور,فاروق العمراني, الدار العربية للكتاب، (د_ط)، 1988.

2 الدوريات:

1 النقد الأدبي الجزائري القديم_نظرة علمية في المنهج والمحتوى، صفية طبني، أعمال الملتقى الوطني الأول حول النقد الأدبي الجزائري، كلية الآداب واللغات، جامعة المسيلة، 2006.

2 تحديث النقد الجزائري، علي خذري، أعمال الملتقى الوطني حول النقد الأدبي الجزائري، كلية الآداب واللغات، جامعة المسيلة، 2006.

3 لقاء مباشر_حادو مريم مع الأستاذ يوسف وغليسي_، الجامعة الإفريقية العقيد احمد دراية،أدرار، 2015/02/11، 11:00.

3 الرسائل الجامعية:

1 اللغة الواصفة في نقد عبد الملك مرتاض، رشيدة غانم، رسالة ماجيستر بإشراف مصطفى درواش، كلية الآداب

واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2011_2012.

2 مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، نسيمة نابي، رسالة ماجيستر بإشراف صالح بلعيد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2010_2011.

ثانياً: المصادر المترجمة:

1 النقد الأدبي ومدارسه الحديثة، ستانلي هايمن، ترجمة:احسان عباس و محمد يوسف نجم، دار الثقافة، بيروت_لبنان، الطبعة الأولى، 1958، ج1.

2 النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، لانسون ومايبه، ترجمة:محمد مندور، نهضة مصر للنشر والتوزيع، (د_ط)، 2004.

الفهرس

فهرس المحتويات

اهداء

شكر وعرفان

مقدمة.....أ ب.

مدخل: لمحة عن النقد والنقد الأدبي الجزائري الحديث.....412.

الفصل الأول:عبد الله ركيبي موقفه ومنهجه النقديان.....1434.

أولاً:نبذة عن حياة عبد الله ركيبي..... 1418.

ثانياً: الموقف النقدي لدى عبد الله ركيبي.....1824

1 تعريفه للنقد..... 1822.

2 شروط الناقد ومستلزماته..... 2224.

ثالثاً:محاولات النقاد لتحديد منهج ركيبي النقدي.....2434.

1 محمد مصايف..... 2527.

2 احمد دوغان..... .28.

3 يوسف وغليسي..... 2831.

4 شريبط احمد شريبط..... 3134.

الفصل الثاني: من آراء ركيبي النقدية..... 3651.

اولاً: نقد عبد الله ركيبي للشعر الجزائري الحديث..... 3643.

1 شعر الإنطواء..... 3637.

2 شعر الدعوة..... 3738.

3 شعر اليقظة..... 3840.

4 شعر الثورة..... 4043.

ثانياً: نقد عبد الله ركيبي للنثر الجزائري الحديث.....4351.

1 نقده للقصة القصيرة الحديثة..... 4348.

2 نقده للرواية الجزائرية الحديثة..... 4851.

خاتمة..... 5354.
قائمة المصادر والمراجع..... 5658.
فهرس المحتويات..... 6061.